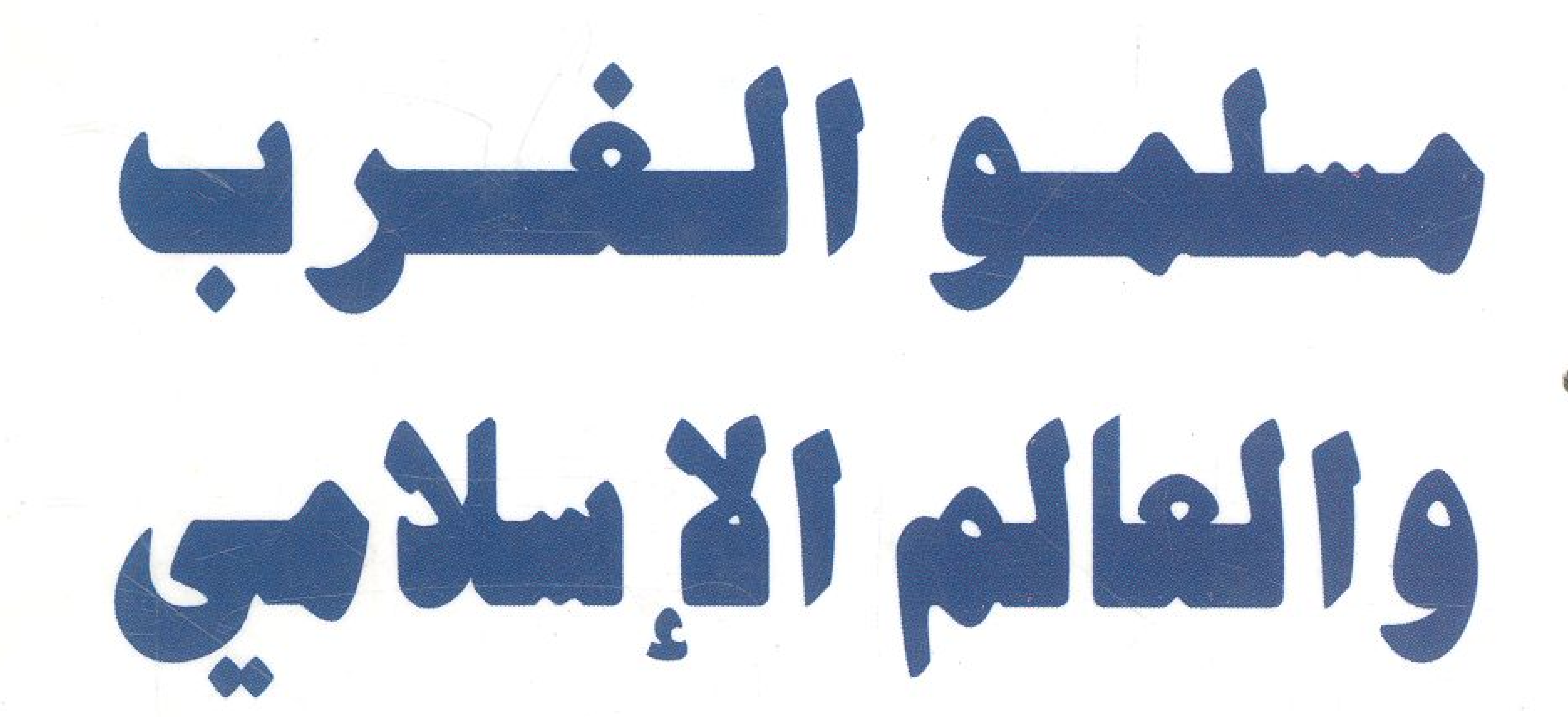
الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري



مسلمو الغرب والعالم الإسلامي

مع الترجمتين الإنجليزية والفرنسية

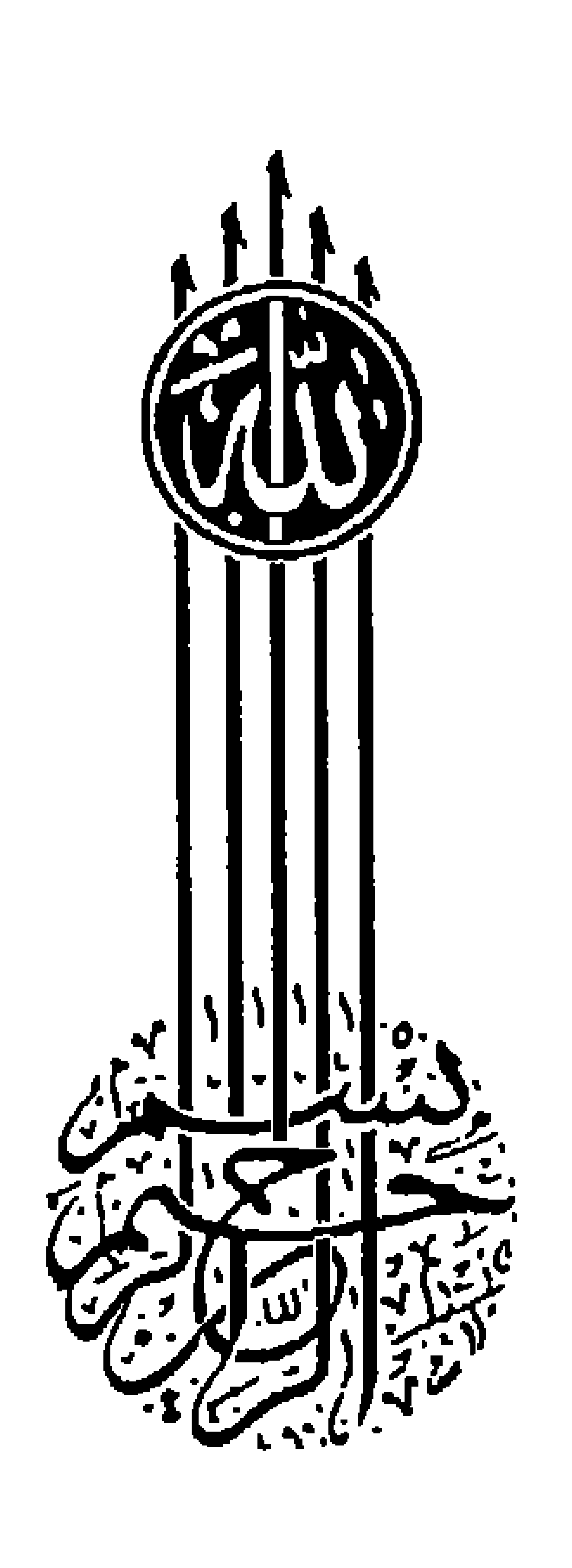
منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - 1426 هـ / 2005 م

الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري

مسلمو الغرب والعالم الإسلامي

منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - 1426هـ/ 2005 م

التصفيف والتوضيب بالإيسيسكو
رقم الإيداع القانوني : 2005 / 0575
ردمك : 2 - 366 - 26 - 9981
السحب : مطبعة المعارف الجديدة
الرباط - المملكة المغربية


بسم الله الرحمن الرحيم

فهـرس

مقدمة

المسلمون في الغرب هم جزء من الأمة الإسلامية، ووجودهم في الغرب هو امتدادٌ لوجود العالم الإسلامي، وإنما تنبع أهمية هذا الجزء وخصوصية هذا الوجود، من عاملين اثنين ؛ **أولهما** العلاقة الحالية القائمة بين الغرب بصورة عامة وبين العالم الإسلامي بالمفهوم الواسع، وهي علاقة تَتَجاذَبُها في الغالب أطراف الصراع وأسباب التوتّر ودوافع سوء الظن والتوجّس، نتيجةً لرواسب تاريخية تتسبّب في إصدار الأحكام المسبقة على كل ما له، أو من له، صلة بالإسلام والمسلمين، و**ثانيهما** تفوّق الغرب علمياً وتقانياً واقتصادياً وصناعياً عن بلدان العالم الإسلامي بمسافات بعيدة، مما يجعله يتحكّم في زمام السياسات الاقتصادية والعلاقات الدولية ويفرض اختياراته ويمارس هيمنته على الدول التي تُصَنَّفُ في خانة الدول النامية ومنها دول العالم الإسلامي. ولذلك كان الاهتمام بمسلمي الغرب ـ والفرق كبير بين هذه العبارة وبين العبارة الأخرى (المسلمون في الغرب) كما بيّنت ذلك في هذه الدراسة ـ مسألة تستأثر بالاهتمام على مستويات متعددّة، أحدها هو المستوى الذي بحثت في إطاره الجوانب المتصلة بهذا الموضوع والقضايا المتفرعة عنه.

إن الفكرة الأساس التي انطلقت منها في هذه الدراسة، والتي قصدت فيها إلى التأكيد على مضامينها، وتوضيح معانيها، وتحليل

أبعادها، هي الترابط الوثيق الذي يرقى إلى العروة الوثقى التي لا انفصام لها، بين المسلمين في الغرب، على تعدّد طوائفهم وتنوّع أوضاعهم الاجتماعية واختلاف أحوالهم الثقافية وتمايز تصنيفاتهم القانونية التي تَتَفاوَتُ بين مواطنين أصليين من دول غربية، وجاليات قدمت من بلدان إسلامية وأقامت واستوطنت في دول الغرب، بعضها اكتسب الجنسية، وبعضها الآخر احتفظ بجنسيته الأصلية، وبين الأمة الإسلامية بالمدلول الديني والمفهوم المدني والمحتوى الوظيفي للعبارة. ولقد وجدت من خلال دراساتي للقضايا والموضوعات ذات الصلة، أن ثمة حاجزاً وهمياً أُقيم في ظل الغفلة وخلال مرحلة سابقة، بين المسلمين في الغرب، أو بين مسلمي الغرب، وبين العالم الإسلامي قاطبة، بينما جوهر المسألة أنهم جزء من كل لا يتجزأ، وفئة من جماعة لا تتفرق.

إن العلاقة بين الغرب عموماً وبين العالم الإسلامي، تتطلب مزيداً من الجهود المخلصة لتعزيزها وتعميقها، لأن التعاون والتعايش والتفاهم والحوار شروطٌ لازمةٌ لإقامة علاقات متوازنة وصلات متكاملة تكفل ضمان المصالح المشتركة، من أجل بناء نظام دوليٍّ إنسانيِّ الروح تَسُودُ فيه قيم الحق والعدل والإنصاف ومبادئ الأمن والسلام.

والله الموفّق.

الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري
المدير العام للمنظمة الإسلامية
للتربية والعلوم والثقافة

كلمة في المنهج :

ما الفرق بين عبارة (مسلمو الغرب) وعبارة (المسلمون في الغرب) ؟. نعتقد أن ثمة فروقاً تتعدّى المعنى اللغويّ الذي يتراوح بين المضاف والمضاف إليه وبين الجملة الخبرية، إلى معنى أعمق يستحق منا أن نتدبّره ونتأمله وندرس ما يترتّب عليه من دلالات ومضامين. ذلك أن عبارة (مسلمو الغرب) تنطوي على دلالة عميقة تؤكد النسبة إلى الغرب بكل ما تعنيه هذه النسبة من ارتباط جغرافي وانتماء تاريخي، كما تنطوي على مضمون قانوني ودلالة دستورية وحالة انتماء دائمة لا سبيل إلى الإخلال بشروطها. بينما تخلو عبارة (المسلمون في الغرب) من هذه الدلالة وتنصرف إلى المعنى المادي المجرد الذي يقتصر على الوجود دون أن يتعدّاه إلى أيّ معنى أخر، كما تنصرف إلى مفهوم متحرك وحالة غير مستقرة، تفتقد إلى المكوّنات القانونية والمسوّغات الدستورية.

فمسلمو الغرب هم جزء من النسيج المجتمعيّ في دول الغرب، بالمصطلح السائد التي تشمل دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول أمريكا اللاتينية، بل إننا إذا أسقطنا من اعتبارنا الحدود الجغرافية، أمكننا أن نضيف أستراليا واليابان – على سبيل المثال – إلى هذا المحيط الغربي.

وإذا استعملنا التعبير النحوي، فإنّ الإضافة هنا عامل أساس في تشخيص حالة المسلمين في الغرب، ولذلك فإنّ العبارة

التي اعتمدناها في هذا البحث، وهي (مسلمو الغرب)، تعبّر عن الحالة القائمة بأوفى ما يكون من الدقة، وتجعلنا أمام الظاهرة الاجتماعية والثقافية التي تتمثَّل في الوجود الإسلامي الراسخ في الغرب الذي أصبح جزءاً لا يتجزأ من المجتمعات الغربية، والذي يشكّل في عالم اليوم، ظاهرة جديدة تستحقّ الدراسة.

الخلفيات التاريخية :

للمرة الأولى في التاريخ تنشأ ظاهرة وجود المسلمين في الغرب في مجتمعات أصيلة ذات الانتماء التاريخي والجغرافي والقانوني إلى مجموعة من الدول الغربية. فقبل النصف الثاني من القرن العشرين، كان المسلمون من الأصل الغربي يشكلون نسبة قليلة جداً من تعداد السكان في الغرب، بحيث لم يكونوا يشكلون ظاهرة اجتماعية ودينية، بل لم يكن وجودهم يلفت النظر. ومعظم هؤلاء كان يعيش في الدول الأوروبية التي كانت جزءاً من الأمبراطورية العثمانية، وانفصلت عنها، كما هو معروف، إبّان الحرب العالمية الأولى، فنشأت دول أوروبية مستقلة حديثاً بعد أن وضعت الحرب أوزارها، في منطقة البلقان واليونان، وفيما كان يعرف إلى وقت قريب بأوروبا الشرقية التي انتهى بها المطاف إلى السقوط تحت هيمنة الاتحاد السوفياتي السابق بعد الحرب العالمية الثانية.

ومسلمو هذه الدول الأوروبية هم جزء أصيل من نسيج المجتمعات الغربية الأوروبية، فهم مسلمو الغرب تاريخياً وواقعياً،وهم يكتسبون الأصالة والعراقة في انتمائهم الإسلامي، باعتبارهم ينتمون إلى الشعوب التي عاشت في أوروبا منذ أقدم

العصور، والتي اعتنقت طوائف كثيرة منها الإسلام في القرون الوسطى، التي لم تكن بالنسبة للعالم الإسلامي مراحل الظلام والتخلف كما كانت تسود الغرب في تلك العصور، وإنما كانت دولة الخلافة العثمانية خلال هذه المراحل الطويلة التي استغرقت خمسة قرون، سيّدة العالم بلا منازع.

لقد دخل الإسلام إلى أوروبا في القرن الخامس عشر للميلاد. ولربما أمكن لنا أن نقول إن احتكاك الغرب بالعالم الإسلامي خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين اللذين شهدا ما تسميه المراجع الأوروبية بالحروب الصليبية، قد نتج عنه تعرّف بعض الفئات من الشعوب الأوروبية على الإسلام. وإذا كانت المصادر التاريخية عن تلك الفترة لم ترد فيها الإشارة إلى دخول بعض الأفراد في الإسلام، فإن لنا أن نتخيَّل أن أفراداً أو مجموعة ممن شاركوا في تلك الحروب، قد تعرفوا على الإسلام، ولربما اعتنقه بعضهم.

ولابد أن نستثني هنا الأندلس التي هي جزءٌ من أوروبا، والتي دخلها الإسلام في القرن الأول الهجري. وحتى بعد سقوط غرناطة آخر حصون الإسلام في الأندلس في عام 1492م ، استمر الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبرية لقرنين من الزمن، في شكل الأقلية المسلمة التي عرفت في التاريخ بالموريسكيين [1]. ويذهب المؤرخ محمد عبد اللّه عنان إلى أن المسلمين كانوا لا

---

(1) هؤلاء يمثلون المأساة التي استحالت فيها بقية الأمة الأندلسية بالتنصير المفروض إلى طائفة جديدة عرفت من ذلك التاريخ بالموريسكيين - MORISCOS - أو المسلمين الأصاغر أو العرب المتنصرين - محمد عبد اللّه عنان في (نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين)، ص : 322.

يزالون يعيشون في الأندلس إلى غاية القرن السابع عشر الميلادي، أي بعد قرنين من سقوط غرناطة، وإن كانوا قد عاشوا مطوقين بالاضطهاد الذي بلغ ذروته في تلك الفترة، إلى أن لم يبق في الأندلس مسلم [2].

والملاحظ أن انتهاء الوجود الإسلامي في الأندلس بهذه الصورة الهمجية من القمع والاضطهاد الديني العنصري، قد تَزامَنَ مع ما يعرف في أوروبا بعصر الأنوار.

والجدير بالذكر هنا أنه مع ظهور بوادر الصحوة الإسلامية في إسبانيا المعاصرة، قبل عقدين على الأقل، بدخول أعداد متزايدة من الإسبان في دين اللّه أفواجاً، ظهر من بين المسلمين الجدد مَن أعلن على الملأ أنه توارث الإسلام أباً عن جد طوال القرون الأخيرة، وأن أجداده حافظوا على الإسلام ولم يرتدوا قط، كما ارتدَّ بعض المسلمين في الأندلس تحت وطأة محاكم التفتيش. وهذه حالة فريدة تثبت لنا أن الإسلام يستعصي على القهر والمحو والذوبان حتى في أحلك الظروف التي مرَّ بها في الأندلس.

ولكن الإسلام وإن كان قد ضعف وجوده البشري في أوروبا في حدود القرن الثامن عشر، فإن التأثير القوي الذي أحدثته الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي في عقول مفكري أوروبا في عهود مختلفة، ظلّ يعمل عمله في توجيه الفكر الأوروبي نحو مجالات لم تكن مطروقة. وهنا لابد من الإشارة إلى ما كان لمؤلفات الفيلسوف الفقيه العالم أبي الوليد بن رشد وشروحاته لمؤلفات أرسطو طاليس، من تأثير بعيد الغور في العقل الأوروبي

---

(2) محمد عبد اللّه عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، ص 407، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1966 م.

ابتداءً من القرن الثالث عشر، إلى درجة أن المنصفين من مؤرخي النهضة الأوروبية أثبتوا في مؤلفاتهم التي تعدُّ من المراجع المعتمدة المهمة، أن الفكر الرشدي كان هو الأساس في تطوير الفكر الأوروبي وارتقائه وتحرّره من رواسب القرون الوسطى، وخروجه من عصر الظلمات الذي هيمنت فيه الكنيسة الغربية على الحياة العقلية، حتى ساد الجهل والخرافة وحورب العلم محاربة لا هوادة فيها، إلى عصر الأنوار.

وعلى المستوى العلمي، فقد ظلت الجامعات في أوروبا تدرس الكتب العربية في الطب والصيدلة إلى القرن الثامن عشر، حيث كانت مؤلفات ابن سينا والبيروني وابن الهيثم في العلوم الطبية، من المصادر الأساس للمعرفة العلمية ولازدهار الحياة الأكاديمية في العديد من المدن الأوروبية.

ونخلص من هذا إلى أن للإسلام تأثيراً لا ينكر على العقل الأوروبي، وعلى الحياة الفكرية والعلمية في أوروبا، منذ الاحتكاك المباشر الذي وقع بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، وخلال الوجود الإسلامي في الأندلس وجزر البحر الأبيض المتوسط، وخاصة صقلية. ولا قيمة للآراء التي تقلّل من أهمية هذا التأثير، لأنها نشاز [3].

---

(3) هذه الحقائق التاريخية تدحض بشكل كامل المقولةَ التي كان يردّدها الكاتب الإنجليزي رديارد كبلنج : (الشرق شرق والغرب غرب وهيهات أن يلتقيا). والذي يقرأ مؤلفات كبلنج يشتم بين سطورها أكثر من هذه العبارة، لقد كان من طغاة المستعمرين الذين أدى بهم التعصب الأعمى إلى الاعتقاد بأن حضارة الشرق قد قضي عليها القضاء الأخير، وأن رمال الصحراء قد دفنتها إلى الأبد، ولن يسمح لها الزمان أن تبعث، وأكثر من ذلك، أن الحضارة الغربية لن تستطيع أن تغيّر من العقلية الشرقية – د. أمير بقطر، حضارة الغد هل تطلع من المشرق؟. مجلة (الهلال)، مارس 1953 م، القاهرة.

الوجود الإسلامي في الغرب : أقليات وجاليات :

نشأت ظاهرة الأقليات الإسلامية في العصر الحديث، مع تصاعد الهجرة من البلاد الإسلامية إلى مختلف أقطار الأرض، خلال العقد الأول من القرن العشرين في مستواها الأول، بينما برزت هذه الظاهرةُ في مستواها الثاني، مع نشوء الدول الحديثة في العديد من المناطق التي كانت تقع تحت حكم المسلمين، إلى أن قررت القوى الاستعمارية الأوروبية إعادة رسم الخريطة السياسية والجغرافية لهذه المناطق، بحيث يتضاءل نفوذ المسلمين ويتقلّص حضورهم، ليصبحوا أقليةً في المجتمعات التي كانوا يحكمونها إلى عهود قريبة.

فمع نموّ حركة انسياب الهجرة من العالم الإسلامي إلى شتى الأصقاع، وبخاصة إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، في أول العهد، ثم إلى أمريكا الجنوبية وكندا واستراليا، نشأت ظاهرة الأقليات الإسلامية لأول مرة تقريباً في تاريخ الإسلام، حيث وصل المسلمون إلى هذه الأقطار يحملون ثقافتهم وحضارتهم وعاداتهم وتقاليدهم، ليجدوا أنفسهم وسط مجتمعات لها أديانُها ولغاتها وثقافاتها، ولها أنماط العيش وأساليب الحياة الخاصة بها والتي تختلف عما ألفوه ونشأوا عليه وعاشوا في كنفه في بلدانهم الأصلية.

ولقد كانت الأفواج الأولى من المهاجرين من العالم الإسلامي إلى البلدان غير الإسلامية، ذاتَ خصائصَ متقاربةٍ يغلب عليها الطابعُ الشعبيُّ العام ؛ إذ لم يكونوا من ذوي المستويات الثقافية العالية، في حين كان البحثُ عن موارد الرزق، هو أكبر دافع على هذه الهجرات الأولى التي نتج عنها ظهور تجمعات

إسلاميـة تتوزّع على رقعـة جغرافيـة مترامية الأطراف، وهو الأمر الذي أدّى إلى ذوبان معظم هؤلاء المهاجرين في المجتمعات الجديدة عليهم، بحيث لم يشعر بهم أحد، خاصة في العالم الإسلامي الذي كان في وضعٍ بالغ الضعف من جراء عوامل عديدة، يكفي أن نذكر منها، أن معظم الأقطار الإسلامية، كان خاضعاً عهدئذٍ، للاستعمار الغربي.

وبالتحوّل الذي حدث في العالم الإسلامي، وبخاصة مع انتهاء الحرب العالمية الأولى، حصل تَغَيُّرٌ رئيسٌ في تركيبة المهاجرين من البلاد الإسلامية إلى الغرب على وجه الخصوص، حيث أخذت أفواج المتعلمين والدارسين من ذوي الكفايات الثقافية والعلمية والمهارات المهنية المتميزة، تغلب على ظاهرة الهجرة المتصاعدة في اتجاه البلدان الأوروبية والأمريكية، مما أدَّى إلى ظهور أوضاع جديدة طبعت حياةَ التجمعات الإسلامية التي أخذت في البروز بصورة واضحة في العديد من الأقطار، فنشأت عنها مشكلات متنوعة، شعر المسلمون في المهجر بوطأتها الشديدة عليهم، فصاروا يتطلعون إلى إيجاد حلولٍ لها، حتى تستقيم حياتُهم، وينتهوا إلى التوافق والانسجام بين ثقافتهم وهويتهم، وبين المحيط الاجتماعي والبيئة الثقافية والمناخ الفكريٍّ العام الذي وجدوا أنفسهم يعيشون في خضمه [4].

وعلى مستوى آخر، فإن تأسيس الدولة الحديثة في بعض الأقطار التي كانت تحت هيمنة الاستعمار الأوروبي، تسبّب في نشوء أوضاع سياسية فُرضت على المسلمين في العديد من

---

(4) د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار من أجل التعايش، ص : 137، دار الشروق، القاهرة، 1999 م.

المناطق، نتجت عنها حالة شديدة التعقيد تتمثَّل في أن مجتمعات إسلامية كثيرة انقلب وضعها من النفوذ والسيادة والأخذ بزمام الأمور، إلى الانعزال والتقوقع والانكماش وزوال السلطة، وبذلك نشأت أقليات إسلامية بقوة الأمر الواقع الذي فرضه المستعمرُ الأوروبيُّ، فيما فرض من أوضاع أراد بها تحقيقَ مصالحه بعد رحيله من البلاد التي كان يحتلها احتلالاً عسكرياً مباشراً.

وبانتشار الإسلام في بقاع واسعة، سواء أكان ذلك بإقبال أهل الأديان والعقائد الأخرى على اعتناقه والدخول في دين الله أفواجاً أو أفراداً، أم بوصول المسلمين إلى تلك البقاع واختلاطهم بشعوبها واندماجهم فيها، نشأت أقليات إسلامية ذاتُ خاصيتَيْن ثقافيتين اثنتين ؛ أُولاهما أن هذه الأقليات جماعات بشرية متجانسة نابعة من مجتمعاتها الأصلية، فهي بذلك تكتسب صفة الانتماء إلى الأوطان التي تعيش فيها، وثانيتُهما أن المعيار العددي لم يُفقد هذه الأقليات حقوقَها السياسية والمدنية في أوطانها، يسري هذا على المسلم من أهل البلد غير الإسلامي الذي اعتنق الإسلام حديثاً، كما يسري على المسلم الذي وفد على بلد الهجرة من الخارج، فاندمج في محيطه، واكتسب صفةَ المواطنة بحكم القانون. فهاتان الخاصيتان اللتان تمتاز بهما هذه الفئة من الأقليات الإسلامية، تجعلان الأوضاع التي يعيشها المسلمون في بعض الأقطار غير الإسلامية، ذاتَ طبيعةٍ مختلفةٍ عن سائر الأوضاع التي تسود مجتمعات الأقليات الإسلامية في مختلف أنحاء الأرض.

ونستطيع أن نخلص من هذا التحليل، وبالاستناد إلى المعيار العددي، وبالاحتكام إلى المقتضيات القانونية

والدستورية المتعارف عليها دولياً، إلى أن الأقليات الإسلامية، هي إحدى الفئات الثلاث التالية :

أولاً : رعايا دولة غير إسلامية، ينتسبون إلى هذه الدولة بالأصل والمواطنة، عليهم ما على مواطني تلك الدولة من حقوق وواجبات. وتمثّل هذه الفئة النسبة العالية من الأقليات الإسلامية. (مثال مسلمي الهند، والصين، والفليبين، وروسيا الاتحادية، المقيمين في أوطانهم الأصلية). ويندرج تحت هذه الفئة أيضاً، مواطنو الدول غير الإسلامية الذين اعتنقوا الإسلام في أوطانهم، فهم جزءٌ لا يتجزأ من شعوبهم، ولا ينقص دخولُهم في الإسلام شيئاً من مواطنتهم.

ثانياً : رعايا دولة إسلامية يقيمون في دولة غير إسلامية ويخضعون لمقتضيات القانون الدولي ولأحكام القانون المحلي. وتأتي هذه الفئة في الدرجة الثانية من حيث التعداد. (مثال المسلمين من دول منظمة المؤتمر الإسلامي المقيمين في شتى بلدان العالم).

ثالثاً : رعايا دولة غير إسلامية يقيمون في دولة أجنبية غير إسلامية، وتمثّل هذه الفئة نسبةً كبيرة من الجماعات والأقليات الإسلامية. (مثال مسلمي الهند، والصين، والفليبين، وروسيا الاتحادية، وجنوب أفريقيا ... الخ المقيمين في دول لا تنتمي إلى منظمة المؤتمر الإسلامي). ومن الواضح الجليّ أن هذه الفروق التي نشير إليها هنا، إنما تخضع لمفهوم

القانون الدولي، ولكن حينما يتعلق الأمر بالمفهوم الإسلامي للقضية في عمقها، فإن هذه الفروق تتلاشى بصورة تلقائية، إعمالاً لمبدإ الأخوة الإسلامية، طبقاً لقوله تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ (الحجرات، الآية : 10) [5].

ومن الطبيعي أن تختلف الأوضاع العامة للأقليات الإسلامية، من بلد إلى آخر، ومن قارة إلى أخرى. ولكن، وعلى الرغم من هذا الاختلاف القانوني والدستوري، فإن هناك قدراً مشتركاً من التشابه فيما يجب القيامُ به تجاه هذه المجتمعات الإسلامية، من حيث العناية بشؤونها، والاهتمام بأحوالها، وتقديم الدعم الثقافي والتربوي والعلمي لها، ومساندتها في حماية هويتها وصون ذاتيتها الحضارية، ومن حيث المشكلات التي تعاني منها هذه الأقليات في الغالب الأعم، وما تستدعيه هذه المشكلات من حلولٍ موضوعية، ومعالجةٍ سليمة لها.

لقد كان التنبّه إلى وجوب الاهتمام بالأوضاع العامة للأقليات الإسلامية في العالم، جزءاً من حركة اليقظة الشاملة التي سادت العالم الإسلامي منذ أن أخذت الشعوب الإسلامية تتحرّر من قيود الاستعمار الأوروبي. ولقد تفاوتت درجة هذا الاهتمام من مرحلة إلى أخرى، تبعاً لخط تصاعد الاتجاهات العامة في العالم الإسلامي ونموّها في مستوياتها السياسية والثقافية والفكرية، إلى أن صار الاهتمام بالأقليات الإسلامية، من صميم العمل الإسلامي المشترك في قنواته الرسمية والشعبية، من وجوه شتى، وتحت تأثير ضغوط المشكلات المتعددة التي بدأت تحاصر هذه

(5) المصدر نفسه، ص : 139.

الأقليات، لاسيما في العقود الأخيرة التي تَصاعَدَ فيها مدّ الموجات العنصرية والفكرية والثقافية والمذهبية والسياسية المعادية للإسلام عقيدةً وثقافةً وحضارةً .

ولقد اكتسبت الأقليات الإسلامية في معظم البلدان الأوروبية والأمريكية بصفة خاصة، كياناً قانونياً يوفّر لها إمكانات الاندماج في المجتمعات التي تعيش في وسطها على النحو الذي لا يُفقدها خصوصياتها، ولا يؤثّر في تركيبتها الاجتماعية التي تستند إلى الهوية الثقافية الحضارية التي تتميّز بها، بحيث صار اندماجُ هذه الأقليات في الحياة العامة للمجتمعات التي تعيش فيها، لا يتعارض مع صفة التمايز الحضاري الذي يطبع المجتمعَ الإسلاميَّ في أية بقعة من الأرض ينشأ ويتكوّن هذا المجتمع. وهو الأمر الذي يجعل هذه الأقليات في موقع القدرة على الحوار والتعايش مع جميع الفئات في مجتمعاتها، ويمكّنها في الوقت نفسه، من التعامل المتكافئ مع الظروف المحيطة بها، وبقدر كبير من الاستقلالية في القرار، والحرية في التصرّف.

إن العلاقات التي تُقيمها الأقليات الإسلامية مع غير المسلمين في البيئات التي تعيش فيها، تنبع أولاً من خصوصية الثقافة الإسلامية التي تنفتح على الغير، وتتميّز بالتسامح مع جميع أهل الأديان والعقائد والثقافات والحضارات، وتنزع نحو التعاون في إطار الأخوة الإنسانية التي تجمع بين البشر كافة، من دون اعتبار للاختلاف في المعتقد والمذهب، أو في العرق والجنس، وتقتضيها ثانياً، ضرورات التعايش الذي أصبح سمة العالم الجديد، وتُمليها متطلبات الحياة في المجتمعات المعاصرة، وتفرضها المصلحة المؤكدة لهذه الجماعات الإسلامية الناشئة في

غير البلاد الإسلامية. بل إن هذه العلاقات ترتقي إلى مستوى أعلى من مجرد كونها ضرورات، لأن استمرار حياة الأقليات الإسلامية على النحو الذي يضمن لها الاستقرار ويكفل لها المناخ الطبيعي السليم للرقيّ والتقدم، يتطلب إقامة أوثق علاقات التعاون مع جميع مكوّنات المجتمع الذي تعيش فيه هذه الأقليات، وعلى مختلف المستويات، وبما يحقق اندماجَها الفاعل والمؤثّر في المحيط العام على النطاق الواسع، وبالقدر الذي يجعلها طرفاً مشاركاً في الحياة العامة.

وأيّاً كانت الظروف التي تكتنف كلَّ فئة من الفئات التي تتكوّن منها الأقليات الإسلامية، فإنه مما لاشك فيه، أن العلاقات التي تُقيمها هذه الأقليات مع غير المسلمين، هي المحك الذي يمحص سلامةَ الكيان الحضاري للمسلمين في غير ديار الإسلام ؛ فبقدر ما تنتظم هذه العلاقات وتستقيم على النهج الصحيح وتقوم على القواعد السليمة، يتقوى استقرار الأقليات الإسلامية، ويتعاظم الدور الذي تؤدّيه في الحياة العامة، وتَتَزَايَدُ المكاسب التي تحققها والمنافع التي تجنيها.

إن الرصيد الثقافي والحضاري الذي تمتلكه الأقليات الإسلامية في كل مكان، يمدّها بأسباب التواصل مع المجتمعات غير الإسلامية التي تتعايش معها، على شتى المستويات ؛ فعلى المستوى الإنساني، يعتبر التسامحُ الحضاريُّ القاعدة العامة التي يبني عليها المسلمون علاقاتهم بغير المسلمين، وهو تسامح ينطلق من الإيمان بوحدة الأصل الإنساني، وبالقيم والمثل العليا التي يدين بها البشر في كل عصر من عصور التاريخ، وهي قيمُ الخير والعدل والفضيلة والصدق والأمانة والاستقامة والمروءة والنجدة.

وعلى مستوى تبادل المصالح والمنافع والتعايش بمفهومه الشامل العميق، فإن المسلمين المتشبثين بتعاليم دينهم الحق، يعلمون جيداً أن العمل وجهٌ من وجوه العبادة، وأن السعي في الأرض تكليفٌ ربّانيٌّ للإنسان، وأن نفع العباد مقصدٌ شريفٌ من مقاصد الشريعة الإسلامية، وأن درء المفاسد مقدَّمٌ على جلب المنافع، وأن التعاون على البر والتقوى والخير والمصلحة العامة، فريضةٌ دينية، وأن اكتساب القوة وتحقيق الرقيّ وصنع التقدم والتفوّق في العلم والتعمّق في المعرفة، من مقتضيات الحياة الكريمة التي ينشدها الإنسانُ السويُّ في كل مكان وزمان (6).

أما على المستوى الثقافي العام، وعلى الصعيد الحضاري، فإن المسلمين حيثما كانوا، يسعون دائماً إلى التقارب مع أتباع الديانات والثقافات والحضارات، والتحاور معهم، ويجعلون هذا التقاربَ والتحاورَ في مقام الدّعوة إلى اللّه التي أمر، سبحانه وتعالى، أن تكون بالحكمة وبالموعظة الحسنة وبالتي هي أحسن، ويصدرون في سلوكهم هذا عن إيمانٍ بالرسالة التي يحملونها، وبواجب تبليغها إلى الناس كافة، وبأنهم دعاةُ هداية ربّانية، وحضارة بانية، وثقافة هادفة.

وحيثما تجمّع المسلمون خارج ديار الإسلام، سواء أكانوا جالية تقيم بصفة مؤقتة، أم أقلية مستوطنة، أم أقلية مواطنة، فإن القيم والمبادىء التي يؤمنون بها تشع من حولهم، وتترك أثرها في تعاملهم مع من يعيشون معهم، لأن هذه القيم بانيةٌ للعلاقات الإنسانية السليمة، ومؤسِّسةٌ لمبادىء التعايش الحضاريّ الراقيّ.

(6) المصدر نفسه، ص : 141.

بيد أن تأثير القيم الإسلامية في المحيط الاجتماعي الذي يشكّل المسلمون فيه نسيجاً متناسقاً ومترابطاً، لا يأتي مفعولُه الإيجابي، إلا إذا توفرت شروطٌ موضوعية تتمثَّل في الإيمان والوعي بهذه القيم، وتشرّبها، وتمثّلها، والعمل بمقتضاها، وهو الأمر الذي يقتضي القيام بمجهود مستمر في التوعية، والتربية، والتوجيه، على أكثر من مستوى، مما له علاقةٌ بالرعاية المتكاملة في إطار الحرص على حماية الهوية الثقافية والذاتية الحضارية.

ولاشك أن الأقليات الإسلامية المقيمة في مختلف الأقطار، هي أحوج ما تكون إلى أن نتعهدها بهذه الرعاية المتكاملة، تربوياً وثقافياً وأخلاقياً وفكرياً، حتى تبقى هذه الأقليات في منأى عن المؤثّرات الضاغطة التي تهدّد الوجودَ المعنويَّ في الصميم، وتضعف في الإنسان المناعةَ الثقافية والأخلاقية، فيصبح فريسةَ الضياع والانحراف والتيه.

ولذلك فإن تأثير الأقليات الإسلامية في المجتمعات التي تعيش في محيطها، يتوقف على مدى سلامة الكيان الفكري والثقافي، وعلى المناعة الأخلاقية لهذه الأقليات ؛ فكلما كانت الجماعات الإسلامية خارج بلدان العالم الإسلامي، متماسكةً عقائدياً وأخلاقياً، وواعيةً برسالتها الحضارية، كان ذلك أقرب إلى التأثير الإيجابيّ المتحضّر في البيئة والمحيط.

أما إذا ضَعُفَ هذا الكيانُ وتَرَاخَى بسبب غياب الوعي الديني الصحيح وانعدام التضامن القوي والعمل المنظم المتقن في إطار احترام القوانين السائدة والاستفادة منها، وغير ذلك من الأسباب، انعزل المسلمون عن مجرى الحياة، وانسحبوا من ميدان التدافع الحضاري، وانتهى أمرُهم إلى التلاشي، فالانهيار، حيث

تصبح الأقلية الإسلامية في هذه الحالة، عبئاً ثقيلاً على المجتمع الإسلامي الكبير، تُسيء إلى الإسلام من حيث تدري أو لا تدري.

من هذا المنظور، فإن علاقة الأقليات الإسلامية بغير المسلمين، ينبغي أن تقوم على أساسٍ من القيم الإسلامية التي تصنع الفرد والجماعة، وتجعل من المسلم عضواً فاعلاً ومؤثّراً في دائرته القريبة، وفي محيطه الأشمل، وفي أي بيئة يعيش فيها، يتجاوب مع ما تعجُّ به الحياة من أحوال وأحداث، ويتفاعل مع ما يسود المجتمع من أفكار وآراء ومواقف، ويستوعب كلَّ ما يجري من حوله بعين فاحصة، وعقل مدبّر، وفكر حصيف.

فإذا ارتقت الأقليات الإسلامية إلى هذا المستوى من التعامل والتجاوب والتحاور مع المجتمعات التي تعيش فيها، كان لها حضورٌ متميّزٌ في ميادين العمل العام، وكان لها تأثيرها الفاعل في مَاجَرَيات الأمور، وكان لها بعد ذلك كلِّه، صوتُها المسموع وذكرُها المحمود.

وليست الأقليات الإسلامية سواء في مدى تعاملها مع غير المسلمين، وإنما هناك تفاوتٌ في درجة هذا التعامل، وفي تأثيره، نتيجة اختلاف ظروف كل فئة من فئات الأقليات الإسلامية. ويترتَّب على هذا التفاوت، تعدّدٌ في مستويات تجاوب الأقليات الإسلامية مع مختلف طبقات المجتمع الذي تعيش فيه، مما ينعكس على العلاقة التي تُقيمها هذه الأقليات مع غير المسلمين، سواء على المستوى السياسي، أو على المستوى الثقافي والإنساني العام.

وليس من شك أن العلاقات الثقافية لا تثمر النتائج المرغوب فيها، إلا إذا استندت إلى قاعدةٍ راسخةٍ من الاحترام المتبادل، ومن الثقة في دوافع كلِّ طرفٍ من الأطراف المُنْشِئة لهذه العلاقات، ومن

الإيمان بالأهداف المشتركة، والالتقاء حولها، والاقتناع بها، وجعلها محطًّ كل اهتمام وموضعَ كل عناية، حتى تتحقق في الواقع المعيش.

ومن المؤكد أن الأقليات الإسلامية ستحقّق لذاتها منافع جمّة وفوائد كثيرة، إذا ما وفقت في إقامة علاقات ثقافية غنية ومثمرة مع جميع شرائح المجتمعات التي تندمج فيها وتتعايش معها، فمن شأن تقوية العلاقات الثقافية بين الأقليات الإسلامية، وبين غير المسلمين، أن تُنشيء روابط إنسانية متينة ترسخ الوجودَ الإسلاميَّ في الديار غير الإسلامية، وتساهم في إبراز الصورة الحقيقية للإسلام، وفي تصحيح ما يروج من مغالطات وافتراءات وأخطاء، عن الإسلام، من حيث هو عقيدة ودين وثقافة وحضارة.

إن إقامة علاقات ثقافية نشيطة وذات فعالية ومردود واقعي، على أي مستوى من المستويات، تتطلب انتهاج الطرق القانونية، وسلوك المنهج العلمي الذي يُفضي إلى أقوم السبل المؤدّية دائماً إلى تحقيق الأهداف المتفق عليها.

ويقتضي هذا أن يُرجَع في إقامة هذه العلاقات، إلى القوانين المحلية، والتقيّد بمقتضياتها، والالتزام بروحها ونصّها، وذلك تجنباً لأي لبس أو غموض، وابتعاداً عن أية شبهة أو مظنة، وتوخياً لبلوغ الغايات الشريفة في قصدٍ واعتدال.

مسلمو الغرب في إطار العمل الإسلامي الدولي :

هذه الفئات العريضة والعناصر المتنوعة والكثيرة التي تشكّل الوجود الإسلامي في الغرب بكل أطيافه وتصنيفاته من الأقليات والجاليات، هي جزء أصيل من الأمة الإسلامية، من

حقوقها على الأجهزة العاملة في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي، إيلاؤها بالغ العناية والاهتمام.

إن الأقليات الإسلامية في العديد من المناطق والأقطار، تتوفّر لها فرصٌ كثيرة للعمل في هذا الميدان، خاصة الأقليات الإسلامية التي تعيش في الدول الأوروبية، وفي الولايات المتحدة الأمريكية، وفي كندا، واستراليا، واليابان، وفي بعض دول أمريكا الجنوبية، حيث تُتيح القوانين المحلية، الفرص المتعددة لإنشاء الجمعيات والهيئات والروابط التي تنظم علاقات الأقليات فيما بينها من جهة، وفيما بينها وبين جميع فئات المجتمع ومختلف شرائحه، من جهة ثانية، وحيث تكفل هذه القوانين للأقليات، الحقَّ في ممارسة الشعائر الدينية، والقيام بالأنشطة الثقافية التي تخدم الأهداف التي ترغب في تحقيقها، وتمهد أمامها السبل نحو تنمية علاقات التعاون مع مكوّنات المجتمع الذي تعيش فيه، بالقدر الذي يكفل لها حظوظاً كبيرة لتطوير قدراتها، ولتقوية كيانها، ولإحكام علاقتها بمن تشاء من الفئات والطوائف، من مختلف المشارب والمذاهب والاتجاهات.

أما الأقليات الإسلامية التي تعيش في أوطانها، كحالتَيْ مسلمي الهند والصين، على سبيل المثال لا الحصر، فإنها في حاجة ماسّة إلى تنظيم نفسها بالشكل القانوني الذي يضمن لها العمل على تنمية ذاتيتها، وإقامة علاقات ثقافية مع المحيط الذي تعيش فيه، من أجل أن تحافظ على هويتها الثقافية التي من أقوى مقوّماتها وأهمّها على الإطلاق، عقيدتُها الدينية.

وليس بخافٍ أن الأقليات الإسلامية في هذه البلدان، لا تجد المناخ المناسب في معظم الأحوال، للتحرّك في هذا الاتجاه. وهنا

يتعيّن على المنظمات والهيئات الإسلامية الرسمية والشعبية، أن تقوم بواجبها تجاه الأقليات الإسلامية التي تعيش في أوطانها محرومةً، أو مضطهدةً، أو واقعةً تحت ضغوط مختلفة المصادر. ومن أوجب واجبات البلدان الإسلامية أن تتضافر جهودُها في تقديم الدعم المادي والأدبي لهذه الأقليات، وأن تقوي صلاتها بها، وأن تُشعرها دائماً بأنها جزءٌ لا يتجزأ من الأمة الإسلامية، تتجاوب معها، وتساندها وتدعمها.

والعلاقات الثقافية التي تنظمها الأقليات الإسلامية في مثل هذه البلدان، تشكّل في جوهرها، رصيداً للأمة الإسلامية، يمكن استثماره في التعامل الرشيد مع حكومات هذه الدول ومع منظماتها الرسمية والشعبية، من أجل تحسين أوضاع المسلمين فيها، في إطار العلاقات الديبلوماسية القائمة بينها وبين بلدان العالم الإسلامي.

وفي كل الأحوال، فإن العلاقات الثقافية التي تُقيمها الأقليات الإسلامية في مختلف المهاجر، سواء في الشرق أو الغرب، في الشمال أو في الجنوب، يمكن استثمارها لدعم الوجود الإسلامي في هذه الأقطار، بشتى الأساليب والطرق التي يكفلها القانون الدولي، وذلك من أجل تصحيح صورة الإسلام التي تتعرّض للتشويه، وتبليغ الرسالة الإسلامية إلى العالم، بلغة مفهومة، وبمنطق مقنع، وبأسلوب جذاب، من دون إخلال بجوهر العقيدة، أو بأصل من أصول الدين الحنيف، ومن دون بخس حقٍّ من حقوق المسلمين. ويتطلب هذا الأمر حسن التصرّف، والفهم الرشيد لمقتضيات العمل الثقافي في قنواته الدولية، مع الوعي المتفتّح بمتطلبات التحرك في هذه الميادين الحيّوية.

وتتسع القنوات التي يوفّرها العملُ الدوليُّ في المجال الثقافي، للعلاقات الثقافية بين الأقليات الإسلامية وبين غير المسلمين على العديد من الأصعدة ؛ فعن طريق هذه القنوات، يمكن أن يُقيم المسلمون، خاصة في المهجر، علاقاتِ تعاونٍ نشيطة إذا عرفوا كيف يستثمرونها ويوظّفونها التوظيف الجيّد المدروس والمتقن، أمكن لهم أن يحققوا مكاسب كثيرة تنفعهم في حياتهم حيث هم، وتنفع العالم الإسلامي بأسره والمسلمين كافة في كل مكان.

وتعدّ العلاقات الثقافية في إطار المنظمات الدولية والإقليمية، من أقوى الوسائل للتعاون فيما فيه المصالح المشتركة للشعوب. ويتوجّب على الأقليات الإسلامية حيثما كانت، أن تشارك مؤسساتها الثقافية والتربوية والاجتماعية في أعمال هذه المنظمات والهيئات الدولية، وأن تستفيد من الفرص التي تُتيحها في إقامة شبكةٍ من العلاقات الثقافية المنتجة التي تصبّ في اتجاه خدمة مصالحها.

وتقع على منظمات العالم الإسلامي ومؤسساته المعنية بالعمل الثقافي العام، مسؤوليةٌ كبيرة في هذا المجال الهام، إذ أن الأقليات الإسلامية في حاجة شديدة إلى أن تقف هذه المنظمات إلى جانبها، وتدعمها، وتقدم لها الخدمات التربوية والعلمية والثقافية، وتوفّر لها المساندة والمؤازرة في كل الأحوال، لأن نجاح هذه الأقليات في حماية هويتها، وفي الدفاع عن حقوقها ومصالحها، يخدم في نهاية المطاف، المصالح العليا للعالم الإسلامي (7).

---

(7) المصدر نفسه، ص : 145.

ولقد صادق مؤتمر القمة الإسلامي العاشر على (استراتيجية العمل الإسلامي الثقافي في الغرب)، وهي الوثيقة ذات البعد الاستراتيجي والرؤية المستقبلية التي وضعتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون والتنسيق مع رؤساء المراكز الثقافية والجمعيات الإسلامية في أوروبا، وفي الولايات المتحدة الأمريكية، وفي أمريكا اللاتينية.

إنّ هذه الاستراتيجية تنطلق من قوله تعالى : ﴿ **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً** ﴾ (المائدة، آية 50)، ومن الإيمان بأن نهضة الأمم وتقدم الشعوب مرهونان بوعيها بذاتيتها الحضارية وبتخطيطها لمستقبلها، مدفوعة بدافع من مجموعة من العوامل أبرزها ما يلي [8] :

أ) مبدأ التميّز الحضاري : الداعي إلى الوعي بمقوّمات السلم الحضاري الإسلامي، وحماية الذاتية الحضارية للمسلم من آفات التيارات الايديولوجية والثقافية والسياسية التي لا تتلاءم مع هويته الحضارية.

ب) الوعي بالبعد الروحي والأخلاقي : البارز في تشخيص المنطلقات والغايات وتحديد المواقع والمواقف في ظل المتغيّرات والاحتياجات والتحدّيات.

ج) تأكيد مبدأ التعاون : إن التعاون والتنسيق بين العاملين في الحقل الثقافي الإسلامي في الغرب، عاملٌ أساسٌ في تطور الرسالة الحضارية للمراكز الثقافية والجمعيات الإسلامية.

---

(8) استراتيجية العمل الإسلامي الثقافي في الغرب، ص : 7، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - الرباط، 2001 م.

د) العمل الاستراتيجي : اقتناعاً من المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بأن المشاريع الحضارية لا تبلغ شأوها وتحقق أهدافها، إلا بقدر الخطط والاستراتيجيات التي تستند إليها في بنائها، فقد وضعت عدة استراتيجيات موجهة في المجالات الثقافية والتربوية والعلمية التكنولوجية للعالم الإسلامي، وإيماناً منها بأن الجاليات والأقليات الإسلامية تشكل عضواً رئيساً في كيان الأمة الإسلامية المترامية الأطراف، حرصت على وضع هذه الاستراتيجية للجاليات والأقليات الإسلامية في الغرب، ساعيةً إلى تحقيق أهداف منها :

- تأكيد دور الثقافة في حماية الهوية الحضارية للجاليات الإسلامية.
- تقريب الرؤى وتوحيد مناهج العمل وتوطيد جسور التعاون بين العاملين في حقل العمل الثقافي الإسلامي في الغرب .
- تصحيح المفاهيم وتحديد المصطلحات.
- إيجاد مرجعية قيمية إسلامية توجيهية تهدي الأعمال وتحميها من الاستلاب والانغلاق معاً.

من هذه المبادئ والمرامي، تستمد هذه الاستراتيجية منطلقاتها من القواعد الكبرى التالية :

أولاً : القاعدة الإيمانية : تستند الاستراتيجية في تصوّراتها إلى المرجعية القيمية الإسلامية التي تنظر إلى العمل الثقافي على أنه فعل تعبّدي،

وليس مجرد مهارات وتقنيات، مؤكدة بذلك البعد الروحي والقيمي للتنمية الشاملة المنشودة للمسلمين .

ثانياً : القاعدة التوازنية : تقوم على التلاحم بين مبدأي الأصالة والمعاصرة، حيث تعمد إلى ترسيخ قيم الانتماء العقدي والحضاري من جهة، وعلى الانفتاح على مستجدات العصر من جهة أخرى، لكي لا تنقطع صلة هذه الأجيال بماضيها، وفي الوقت نفسه لا تتقاعس عن مواكبة زمانها.

ثالثاً : القاعدة الشمولية : تنطلق من أن البناء الحضاري السوي لأي مجتمع من المجتمعات، يجب أن يقوم على العناية بمختلف الجوانب الثقافية والاجتماعية والتربوية، مؤكدة بذلك تعدد الأبعاد للنموذج الحضاري السليم.

المجلس الأعلى للتربية والثقافة في الغرب :

وإذا كانت الاستراتيجيات لا تعدو أن تكون لافتة مضيئة، ومبادئ عامة موجهة وإشارات مختصرة، فإنها لن تحقق أهدافها إلا بخطط وبرامج مترجمة لحقائقها، وبتطبيق العاملين بها في حياتهم العملية. ولذلك عمدت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إلى تأسيس المجلس الأعلى للتربية والثقافة في الغرب في عام 2001. ويعقد المجلس دوراته سنوياً في إحدى العواصم الغربية، ويعمل المجلس تحت إشراف المنظمة الإسلامية.

ويسعى المجلس الأعلى للتربية والثقافة في الغرب[9] الذي تأسس في إطار استراتيجية العمل الإسلامي الثقافي في الغرب، إلى تحقيق الأهداف التالية :

- متابعة تنفيذ استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب بالتنسيق مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
- التنسيق بين الجمعيات والمراكز الثقافية الإسلامية في الغرب لتقريب الرؤى فيما بينها وتوحيد مناهج عملها في المجالات التربوية والثقافية والاجتماعية والإعلامية والدعوية.
- العمل على ترسيخ مبدإ التعدّد الثقافي ونبذ أشكال الميز العنصري والعرقي والعنف والتطرف كافة.
- نشر ثقافة الاعتدال والوسطية والتزام الموضوعية في معالجة قضايا المسلمين في الغرب وإبراز الصورة الصحيحة عن الإسلام والمسلمين.
- رصد الاحتياجات التربوية والثقافية للمسلمين في الغرب لاعتمادها في وضع المخططات وبرامج العمل المستجيبة لهذه الاحتياجات.
- الانفتاح على مكوّنات المجتمع الغربي في مستوياتها الرسمية والشعبية والإعلامية، وربط علاقات التعاون معها بما يخدم مصالح المسلمين في الغرب ويُفَعِّل

(9) عقد المجلس الأعلى للتربية والثقافة في الغرب، خمسة اجتماعات حتى الآن (يناير 2005 م)، الأول في باريس (مايو 2001 م)، والثاني في غرناطة (يوليو 2001 م)، والثالث في ميلانو (يونيو 2002 م)، والرابع في كراتز ـ النمسا (يونيو 2003 م)، والخامس في مدريد (يوليو 2004 م).

إسهامهم في بناء المجتمعات الغربية التي ينتمون إليها ويدعم الحوار والتفاعل بين الحضارات والثقافات والديانات.

ويمكن القول إن استراتيجية العمل الإسلامي الثقافي في الغرب، باعتبارها وثيقة إسلامية دولية مصادق عليها من طرف مؤتمر القمة الإسلامي، تمثّل إطاراً ملائماً للعمل من أجل تحقيق هدفين رئيسَيْن :

أولهما : تقديم الدّعم الأدبي للمسلمين في الغرب، سواء أكانوا من الجاليات الوافدة من دول العالم الإسلامي، أم من الأقليات التي تنتمي إلى الدول الغربية أصلاً. وتَتَعدَّدُ هنا أوجه الدعم، ولكن أهمّ أنواع هذا الدّعم هو المساعدة في إنشاء قواعد للتعليم تَتَلاءَمُ مع الظروف المحلية في كل دولة، سعياً وراء الحفاظ على الخصوصيات الثقافية وثوابت الهوية الحضارية للمجتمعات الإسلامية.

ثانيهما : تقوية أواصر الارتباط والتقارب بين عناصر الأمة الإسلامية من كل الأجناس والقوميات تقوية لوشائج الوحدة الثقافية للعالم الإسلامي، وتعزيزاً لأسس التضامن الإسلامي، وحرصاً على ربط اهتمامات المسلمين في الغرب بالواقع في بلدانهم الأصلية، وإتاحة الفرصة لهم للإسهام في خدمة أغراض التنمية في العالم الإسلامي بخبراتهم التي اكتسبوها في الغرب.

وتعزيزاً لهذه الجهود المتواصلة التي تقوم بها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في مجال تطبيق استراتيجية العمل الإسلامي الثقافي في الغرب، فإنها تعقد اجتماعات سنوية

لرؤساء المراكز الثقافية والجمعيات الإسلامية في الغرب، على مستويات ثلاثة : المراكز الثقافية والجمعيات الإسلامية العاملة في كل من أوروبا، وأمريكا اللاتينية، وآسيا. ولكل هذه المناطق منسقٌ قاريٌّ يعمل تحت إشراف المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة التي تتابع تنفيذ التوصيات التي تصدر عن هذه الاجتماعات السنوية.

ولقد فتح إنشاء المجلس الأعلى للتربية والثقافة في الغرب وعقد سلسلة الاجتماعات لرؤساء المراكز الثقافية والجمعيات الإسلامية في المناطق الجغرافية الثلاث، المجال واسعاً أمام المسلمين في الغرب (وفي الشرق أيضاً، اليابان والفليبين وكوريا الجنوبية وسنغفورة، وغيرها من الدول غير الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي) للعمل الجدّي المنظَّم والمدروس للحفاظ على خصوصياتهم الثقافية، ولتوفير فرص تعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية للأجيال الجديدة من أبنائهم وبناتهم، ولربط الصلات بالعالم الإسلامي الذين هم جزءٌ لا يتجزأ منه.

ولقد تعدّدت قنوات الترابط والتعاون بين المسلمين في الغرب، فنشأت شبكة من الجمعيات والاتحادات والروابط والمؤسسات التي تعمل من أجل تعزيز التعاون والدفاع عن المصالح المشتركة للمجتمعات الإسلامية في الغرب. وقد تأسس أخيراً المؤتمر الإسلامي الأوروبي الذي يضمّ القيادات الإسلامية العاملة في إطار المراكز الثقافية والاتحادات والجمعيات الإسلامية في الدول الأوروبية. كما أُنشئت خلال العقد الأخير مؤسسات تعليمية إسلامية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية على مستوى راقٍ. ومعظم هذه المؤسسات أُنشئت بمبادرة من

المسلمين من ذوي الأصول الغربية، هذا فضلاً عن المؤسسات التعليمية التي أنشأتها بعض الدول الإسلامية في عديد من العواصم الغربية.

مسلمو الغرب بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001 :

لا أحد ينكر أن الأحداث الإجرامية الإرهابية التي وقعت في الحادي عشر من سبتمبر عام 2001، قد هزّت الضمير العالمي هزّاً عنيفاً، وشقّت خطّاً وهميّاً يفصل بين العالم الإسلامي والغرب، ممّا ترتّب عليه تضييق الخناق على المجتمعات الإسلامية في كل مكان، وبصورة خاصة في الغرب، وضرب نطاق من الحصار الإعلامي والفكري على العالم الإسلامي، والزج به في دائرة الصراع المفتعل بغية التأثير على مقدراته وإضعاف إمكاناته وربطه بالسياسة الاستعمارية الجديدة التي تنتحل الأعذار لتعيد عجلة التاريخ إلى الوراء، ببسط النفوذ الغربي الاقتصادي والسياسي والثقافي على البلدان الإسلامية.

ولقد نال المسلمينَ في الغرب قسطٌ وافرٌ من هذه الحرب الإعلامية العدائية الموجّهة إلى الإسلام عقيدةً وثقافةً وحضارةً وتاريخاً وأمةً ؛ فهم المستهدفون في المقام الأول، وهم الذين يعانون أشدَّ المعاناة من جراء هذه المواقف العدائية التي تتخذها بعض الأطراف في الغرب إزاء المسلمين كافة، وهم إلى جانب ذلك، يقاسون ويكابدون في صمودهم في مواقعهم متشبثين بدينهم وهويتهم، ويحرصون على ممارسة حياتهم في مواقعهم ساعين إلى تطوير قدراتهم وتحسين أوضاعهم وإثبات كفاء تهم في العمل والإنتاج وفي الإبداع والتفوّق في حقول اختصاصاتهم. ولذلك

فإن العبء الأكبر في المعاناة من المشاكل التي ترتبت على المواقف التي اتخذتها بعض الدول الغربية وقطاعات واسعة من وسائل الإعلام ودوائر البحوث والدراسات إزاء العالم الإسلامي، يقع على المسلمين في الغرب، باعتبارهم الواجهة الأولى التي تتلقى الضربات وتتعرض للمضايقات.

وأمام هذا الوضع غير المستقر الذي يعيشه المسلمون في الغرب، على اختلاف مستوياتهم وتعدّد انتماءاتهم، تَتَضاعَفُ مسؤوليات العالم الإسلامي قاطبة، ليس للوقوف إلى جانب المجتمعات الإسلامية في الغرب ومساندتها وشدّ أزرها فحسب، وإنما من أجل قطع الطريق على قيام الحجج التي تستغلها الأطراف المغرضة لضرب الإسلام والتحريض على النيل من المسلمين، وذلك بالمضيّ قدماً في طريق الإصلاح الشامل لجميع مرافق الحياة في البلدان الإسلامية، سياسياً ودستورياً، اقتصادياً واجتماعياً، فكرياً وثقافياً، تعليمياً وتربوياً، علمياً وتقانياً.

إنّ ثمّة تأثيراً متبادلاً بين مسلمي الغرب وبين إخوانهم في البلدان الإسلامية كافة؛ فكلما تحسنت الأوضاع في العالم الإسلامي، واستقرت الأحوال، وتحقّق قدرٌ مناسبٌ من التقدم الاقتصادي والتطوّر الاجتماعي في ظلّ الاستقرار السياسي، انعكس ذلك التحوّلُ بالقدر نفسه، على الأوضاع التي يعيشها مسلمو الغرب، لأنهم يجدون في ذلك تقويةً لموقفهم الذي يلتزمونه للدفاع عن خصوصياتهم الثقافية وحقوقهم ومصالحهم، وبعثاً للثقة في أنفسهم. وتحسيناً لصورة الإسلام والمسلمين التي ينقلونها إلى المجتمعات التي يعيشون فيها وافدين مندمجين، أو أصلاء مستقرين.

ومهما يكن مستوى الجهود التي يبذلها مسلمو الغرب للدفاع عن شخصيتهم وللحفاظ على خصوصياتهم الثقافية والحضارية ولتصحيح الأخطاء ودحض الافتراءات والشبهات والأباطيل التي تروجها الأطراف الغربية التي تقف مواقف معادية للإسلام، فإن هذه الجهود لن تُجدي فتيلاً، ما لم تصلح أوضاع العالم الإسلامي وتستقيم وتتحسّن، وما دام المسلمون أنفسهم لا يصحّحون صورة الإسلام في ذواتهم أولاً، ثم في أعمالهم وممارساتهم وسياساتهم، لأن تصحيح صورة الإسلام في الغرب تبدأ بتصحيح صورة الإسلام في موطنه، وذلك من خلال الإصلاح الشامل القائم على أسس علمية، والمحكوم بالضوابط الشرعية، والمنفتح على آفاق العصر.

وما دام أن مستقبل الإسلام في الغرب لا ينفصل عن مستقبل الإسلام في العالم الإسلامي ؛ لأن هؤلاء المسلمين هم جزء لا يتجزأ من الأمة الإسلامية ومن العالم الإسلامي، يتأثرون سلباً وإيجاباً بما يجري في البلدان الإسلامية، على نحو من الأنحاء، فإن المستوى الرفيع من التطوّر الذي بلغوه في حياتهم بالقياس إلى الواقع المعيش في بلدانهم الأصلية بالنسبة للوافدين منهم من دول العالم الإسلامي، يحملنا على التفاؤل بأن ازدهار الحضارة الإسلامية سيتعزّز بجهود مسلمي الغرب، وبأن فجر المستقبل المزدهر للإسلام والمسلمين سيبزغ في الغرب، بمشيئة اللّه تعالى.

islamique et du monde islamique et qu'ils sont concernés par ce qui se passe dans les pays islamiques, l'on peut, au regard du progrès qu'ils ont réalisé dans leur vie en comparaison avec le vécu dans leurs pays d'origine -pour ceux qui sont originaires des pays islamiques- espérer que le développement de la civilisation islamique sera renforcé grâce aux efforts des Musulmans d'Occident et qu'une renaissance de l'Islam se fera, grâce à Dieu, en Occident.

qu'idéologique, culturel, scientifique et technologique, mais également à contrecarrer les arguments exploités par les initiateurs de compagnes tendancieuses visant à attaquer l'Islam et à porter atteinte aux Musulmans.

Les Musulmans d'Occident et ceux vivant dans des pays non islamiques peuvent s'influencer mutuellement. En effet, autant les conditions des Musulmans dans le monde islamique se stabilisent, autant ils réalisent un développement économique, social dans un climat politique stable, sachant que cela se reflète de la même manière sur la situation des Musulmans vivant en Occident, en ce sens que cela renforce leur position tendant à défendre leur culture, droits et intérêts et à corriger l'image de l'Islam et des Musulmans qu'ils véhiculent dans les sociétés dans lesquelles ils vivent, qu'ils soient immigrés ou originaires de ces pays.

Quels que soient les efforts déployés par les Musulmans d'Occident pour défendre leur personnalité, préserver leur spécificité culturelle et civilisationnelle, contrecarrer les fausses allégations véhiculées par certaines parties occidentales hostiles à l'Islam, ces efforts seront vains tant que les conditions dans le monde islamique ne se seront pas améliorées et tant que les Musulmans n'auront pas d'abord rectifié l'image de l'Islam qui se dégage à travers leurs actes et se reflète dans leurs actions, pratiques et politiques. En effet, la correction de l'image de l'Islam en Occident devrait commencer par la rectification de l'image de l'Islam dans ces pays d'origine et ce, à travers une réforme globale fondée sur des bases scientifiques, régie par des dispositions de la Charia et ouverte sur les perspectives modernes.

Etant donné que l'avenir de l'Islam en Occident est indissociable de celui de l'Islam dans le monde islamique, du fait que ces Musulmans font partie intégrante de la Oumma

tracé des frontières fictives entre le monde islamique et l'Occident. Ce qui a resserré l'étau autour des communautés musulmanes partout dans le monde et notamment en Occident. De même, le monde islamique s'est retrouvé au centre d'une campagne médiatique et intellectuelle tendancieuse et d'un conflit fabriqué de toutes pièces qui ont pour objectifs d'affaiblir ses capacités et de le positionner au coeur de la nouvelle politique coloniale laquelle cherche à reproduire le passé colonialiste en imposant son pouvoir économique, politique et culturel aux pays islamiques.

Les Musulmans vivant en Occident sont la cible de cette guerre médiatique hostile dirigée contre la religion, la civilisation, la culture, l'histoire et la Oumma islamiques. Ils sont les premiers à subir les effets de cette campagne tendancieuse et à pâtir de ces attitudes hostiles adoptées par certains milieux en Occident contre l'ensemble des Musulmans. Il n'en demeure pas moins qu'ils oeuvrent constamment pour évoluer, redresser leurs situations et prouver leurs compétences en matière de travail, de production, de créativité et d'excellence dans leurs domaines de compétences. Les souffrances et problèmes qui découlent des attitudes adoptées par certains pays occidentaux et une large partie des médias ainsi que par certains cercles de la recherche et des études à l'encontre du monde islamique pèse lourdement sur les Musulmans en Occident du fait qu'ils constituent la première cible de ces attaques.

Face à cette situation d'instabilité que vivent les Musulmans en Occident, quelles que soient leurs nationalités, les responsabilités du monde islamique dans son ensemble vont croissant. Le Monde islamique est appelé non seulement à soutenir ces communautés dans la perspective d'une réforme globale de tous les aspects de la vie dans les pays islamiques, touchant aussi bien le plan politique, constitutionnel, économique, social,

La création du Conseil supérieur pour l'Education et la Culture en Occident et la tenue d'une série de réunions des présidents des centres culturels et associations islamiques dans les trois zones géographiques a permis aux Musulmans en Occident (également en Orient, au Japon, aux Philippines, en Corée du Sud, à Singapour et autres pays non membres de l'OCI), de mener une action rigoureuse, méthodique et bien étudiée pour préserver leur spécificité culturelle et leur a offert l'opportunité d'enseigner la langue arabe et l'éducation islamique aux nouvelles générations et jeter les ponts avec le monde islamique dont ils font partie.

Les canaux de coopération entre les Musulmans en Occident sont multiples. En effet, un réseau d'associations, d'unions, de ligues et d'institutions est né pour renforcer la coopération et défendre les intérêts communs des communautés islamiques en Occident. En effet, le dernier en date est la Conférence islamique européenne créé récemment et qui englobe des responsables islamiques à l'échelle mondiale oeuvrant dans le cadre des centres culturels, des unions et des associations islamiques dans les pays européens.

La dernière décennie a également connu la création d'établissements éducatifs islamiques de haut niveau en Europe et aux Etats-Unis. La plupart de ces établissements ont été créés à l'initiative des Musulmans d'origine occidentale. Par ailleurs, plusieurs établissements éducatifs ont été crées par des pays islamiques dans diverses capitales occidentales.

Les Musulmans d'Occident au lendemain du 11 septembre 2001 :

Il va sans dire que les événements terroristes du 11 septembre 2001 ont fortement secoué la communauté internationale et ont

culturelle islamique en Occident constitue un cadre adéquat pour réaliser deux objectifs majeurs :

a) Apporter le soutien aux Muslmans en Occident, qu'il s'agisse de communautés provenant des pays du monde islamique, ou de minorités qui vivent dans leurs pays d'origine en Occident. Les aspects de ce soutien sont nombreux, mais il s'agit essentiellement d'aider à la création de bases éducatives adaptées aux conditions de chaque pays en vue de préserver les spécificités culturelles et les fondements de l'identité civilisationnelle des sociétés islamiques.

b) Renforcer les liens et veiller au rapprochement entre les différentes composantes de la Oumma islamique, toutes races et nationalités confondues, pour la consolidation de l'unité culturelle du monde islamique et le renforcement de la solidarité islamique, dans le souci de lier les préoccupations des Musulmans en Occident à la réalité de leur pays d'origine et leur offrir l'opportunité de contribuer à servir les intérêts du développement dans le monde islamique par leur expertise acquise en Occident.

Dans le cadre des efforts déployés dans le domaine de la mise en œuvre de la Stratégie de l'Action culturelle islamique en Occident, l'ISESCO organise chaque année des réunions des présidents des centres culturels et associations islamiques en Europe, en Amérique latine et en Asie. Chaque région a un coordinateur au niveau continental qui opère sous la supervision de l'ISESCO qui assure le suivi de la mise en œuvre des recommandations des réunions annuelles.

- Assurer le suivi de la mise en œuvre de la Stratégie de l'Action culturelle islamique en Occident en coordination avec l'Organisation islamique pour l'Education, les Sciences et la Culture.

- Assurer la coordination entre les associations et centres culturels islamiques en Occident en vue de rapprocher leurs visions et d'uniformiser leurs méthodes de travail dans les domaines éducatif, culturel, social et médiatique et en matière d'appel islamique.

- Veiller à l'enracinement du principe de la pluralité culturelle et au rejet de toute forme de ségrégation, violence et extrémisme.

- Diffuser la culture de la modération et du juste milieu et veiller au respect de l'objectivité dans le traitement des questions liées aux Musulmans en Occident et mettre en exergue la véritable image de l'Islam et des Musulmans.

- Définir les besoins des Musulmans en Occident en matière d'éducation et de culture en vue de les prendre en compte lors de la mise en place des plans et programmes d'action répondant à ces besoins.

- S'ouvrir sur les autres composantes de la société occidentale à tous les niveaux officiel, populaire et médiatique et établir des relations de coopération avec ces composantes pour servir l'intérêt des Musulmans en Occident, rendre efficace leur contribution à l'édification des sociétés occidentales auxquelles ils appartiennent et soutenir le dialogue et l'échange entre les civilisations, les cultures et les religions.

En tant que document islamique international adopté par la Conférence du Sommet islamique, la Stratégie de l'Action

avec leur passé, mais tout en accompagnant l'évolution de l'époque ;

Troisièmement : la globalité : Celle-ci procède du principe selon lequel l'édification civilisationnelle de toute communauté doit tenir compte des différents aspects culturels, sociaux et éducatifs, affirmant ainsi le principe du modèle multidimensionnel civilisationnel parfait.

Le Conseil supérieur pour l'Education et la Culture en Occident :

Si les stratégies s'attachent à tracer les grandes lignes, les orientations générales et les principes généraux, il n'en demeure pas moins qu'elles ne pourront réaliser leurs objectifs qu'à la faveur de plans et programmes reflétant leurs essences et impliquant ceux qui les mènent de par leur vie professionnelle.

L'ISESCO a institué à cet effet, en 2001, le Conseil supérieur pour l'Education et la Culture en Occident, lequel tient ses sessions annuelles dans l'une des capitales occidentales et exerce sous la supervision de l'Organisation islamique.

Le Conseil supérieur pour l'Education et la Culture en Occident qui a été créé dans le cadre de la Stratégie de l'Action culturelle islamique en Occident se fixe les objectifs suivants[9] :

---

(9) La Conseil supérieur pour l'Education et la Culture en Occident a tenu jusqu'à présent (janvier 2005) cinq réunions : la première à Paris (mai 2001), la deuxième à Grenade (juillet 2001), la troisième à Milan (juin 2002), la quatrième à Graz – Autriche (juin 2003) et la cinquième à Madrid (juillet 2004).

l'ISESCO a tenu à mettre au point cette stratégie en faveur des communautés et minorités en Occident et ce, en vue de réaliser les objectifs suivants :

- Mettre l'accent sur le rôle de la culture dans la préservation de l'identité civilisationnelle des communautés musulmanes ;
- Rapprocher les points de vue, unifier les méthodes de travail et consolider la coopération entre les opérateurs dans le domaine de l'action culturelle islamique en Occident ;
- Corriger les concepts et définir la terminologie ;
- Etablir un référentiel des valeurs islamiques qui orientent les actions et les protègent à la fois contre l'aliénation et l'isolement.

Les règles de cette stratégie se présentent comme suit :

Premièrement : la foi : La stratégie s'appuie sur les valeurs islamiques de référence selon lesquelles l'action culturelle est considérée comme un acte cultuel et non pas simplement une combinaison de compétences et de techniques, confirmant ainsi la dimension spirituelle et éthique du développement global souhaité par les Musulmans ;

Deuxièmement : l'équilibre : cette règle, bâtie sur la cohésion entre les principes de l'authenticité et de la modernité, s'appuie, d'une part, sur l'enracinement des valeurs d'appartenance religieuse et civilisationnelle et, d'autre part, sur l'ouverture aux mutations de l'époque, et ce, afin de prémunir les générations actuelles contre toute rupture éventuelle

planifier leur avenir. Elle est motivée par plusieurs principes qui sont [8]:

a) Le principe de la différence des civilisations : qui appelle à être conscient des exigences de la paix civilisationnelle de l'Islam et à préserver l'identité du musulman pour lui permettre de se prémunir contre les courants idéologiques, culturels et politiques qui ne ne sont pas en adéquation avec son identité civilisationnelle.

b) Mise en valeur de la dimension spirituelle et éthique : laquelle est déterminante dans l'identification des besoins et objectifs et des positions et attitudes à prendre à la lumière des mutations, besoins et défis.

c) Mise en exergue du principe de la coopération : la coopération et la coordination entre ceux qui exercent dans le domaine culturel islamique en Occident, est un élément principal dans l'évolution du message civilisationnel des centres culturels et associations islamiques.

d) L'action stratégique : Convaincue que les projets civilisationnels ne peuvent aboutir que s'ils sont basés sur des plans et des stratégies, l'Organisation islamique pour l'Education, les Sciences et la Culture a mis en place plusieurs stratégies dans les domaines culturel, éducatif, scientifique et technologique en faveur du monde islamique. De même, étant convaincu que les communautés et les minorités musulmanes constituent une partie importante de la Oumma islamique,

---

(8) Stratégie de l'Action culturelle islamique en Occident, page 7, Publications de l'Organisation islamique pour l'Education, les Sciences et la Culture –ISESCO-Rabat, 2001.

biais de leurs institutions culturelles, éducatives et sociales, aux actions de ces organisations et institutions internationales. Les occasions leur sont ainsi fournies pour exploiter ces relations et ce, par la mise en place d'un réseau de relations culturelles productives qui servent leurs intérêts.

Une grande responsabilité incombe ainsi aux organisations islamiques compétentes et aux institutions concernées par l'action culturelle de manière générale. En effet, les minorités musulmanes ont grandement besoin du soutien et de l'assistance de ces organisations en matière scientifique, éducative et culturelle. Elles ont également besoin de l'assistance de ces organisations dans toutes les situations du fait qu'en réussissant à préserver leur identité et à défendre leur droits et intérêts, ces minorités servent par la même occasion les intérêts suprêmes du monde islamique [(7)].

La Conférence islamique au Sommet a adopté lors de sa 10ème session La Stratégie de l'Action culturelle islamique en Occident. Il s'agit d'un document ayant une dimension stratégique et une vision prospective qui a été élaboré par l'Organisation islamique pour l'Education, les Sciences et la Culture en coordination avec les responsables des centres culturels et associations islamiques en Europe, aux Etats-Unis et en Amérique latine.

Cette stratégie s'inspire de la parole divine : "**A chaque communauté parmi vous, Nous avons établi une Loi et une Voie**", (Al Maida ; verset 50) et de la conviction selon laquelle la renaissance des peuples est tributaire de leur prise de conscience de leur identité civilisationnelle et de la nécessité de

(7) Op. cit., page 145.

Les relations culturelles des minorités vivant dans ces pays constituent en elles mêmes, pour la Oumma islamique, un capital qu'il est possible d'exploiter par l'établissement de relations rationnelles avec les gouvernements des pays d'accueil et leurs organisations gouvernementales et non gouvernementales, dans le cadre de relations diplomatiques établies entre ces pays et les autres pays islamiques et ce, en vue d'améliorer la situation des Musulmans dans ces pays.

Dans tous les cas, les relations entretenues par les minorités musulmanes dans les différents pays du Monde peuvent être exploitées pour renforcer la présence de l'Islam dans ces régions par tous les moyens permis par le droit international, le but étant de corriger l'image déformée de l'Islam et de transmettre le message de l'Islam au monde entier, dans un langage intelligible, avec une logique convaincante et un style attrayant sans faillir au fondement de la religion islamique. Cela nécessite une démarche saine, une bonne compréhension de l'action culturelle à travers les canaux internationaux et une prise en compte des exigences de l'action dans ces domaines.

L'action internationale dans le domaine culturel offre aux minorités musulmanes l'opportunité d'établir des liens avec les non-musulmans à travers plusieurs canaux que les Musulmans, notamment ceux résidant à l'étranger peuvent exploiter pour établir des relations de coopération fructueuses. Ces canaux, s'ils sont efficacement exploités peuvent être bénéfiques à ces minorités et servir par la même les intérêts du monde islamique.

Les relations culturelles établies dans le cadre des organisations internationales et régionales constituent le moyen le plus efficace de coopération, notamment pour les intérêts communs des peuples. Les minorités musulmanes devront, où qu'elles soient, participer par le

dans ce domaine. En effet, les lois locales leur octroient plusieurs possibilités de créer des associations, des institutions et le moyen d'établir les relations entre elles, d'une part, et avec les autres catégories et couches sociales des sociétés dans lesquelles elles vivent, d'autre part. Ces lois octroient également à ces minorités le droit de pratiquer leur culte et d'exercer des activités culturelles pour réaliser leurs objectifs et leur favorisent le dévelppement de relations de coopération avec les composantes des sociétés d'accueil, de telle façon qu'elle obtiennent de grandes chances de développer leurs capacités, renforcer leur présence et de consolider leurs relations avec les catégories et groupes représentant les différents courants et idéologies.

Quant aux minorités musulmanes vivant dans leur propre pays, à l'instar des Musulmans de l'Inde et de la Chine pour ne citer que ceux là, elles ont grand besoin de s'organiser sur le plan juridique de manière à être en mesure de s'affirmer et d'instaurer des relations culturelles avec l'environnement dans lequel elles vivent et ce, en vue de préserver leur identité culturelle dont la religion constitue le principal pilier.

Il est évident que dans ces pays, les minorités musulmanes ne trouvent pas généralement le climat propice pour évoluer dans ce sens. C'est dans cette perpective que les organisations et les instances islamiques gouvernementales et non gouvernementales doivent accomplir leur devoir envers ces minorités vivant dans l'oppression et la privation dans leur propre pays, ou subissant la pression en raison de plusieurs facteurs. Le principal devoir des pays islamiques est celui de pourvoir le soutien matériel et moral à ces minorités, de consolider leurs relations avec ces catégories et de leur faire toujours sentir qu'elles constituent une partie intégrante de la Oumma islamique.

Il est évident que les minorités musulmanes peuvent tirer de grands profits en réussissant à établir des relations culturelles riches et fructueuses avec toutes les sociétés dans lesquelles elles vivent. Le renforcement des liens culturels entre les minorités musulmanes et les non-musulmans est susceptible de créer des liens humains solides, de consacrer la présence islamique dans les pays non islamiques et contribuer à mettre en exergue l'image authentique de l'Islam et à corriger les contre-vérités et les fausses allégations attentant à la religion, la culture et la civilisation islamiques.

L'établissement de relations culturelles efficaces et fructueuses à tous les niveaux, exige l'adoption de procédures juridiques et de méthodes scientifiques à même de favoriser les moyens assurant la réalisation des objectifs tracés.

L'établissement de ces relations requiert ainsi de se référer aux dispositions des lois locales et de les respecter dans l'esprit et la lettre afin d'éviter toute confusion ou doute et de parvenir à la réalisation des objectifs nobles avec mesure et modération.

Les Musulmans d'Occident dans le cadre de l'action islamique internationale :

Les larges catégories et les différents éléments constituant les minorités et les communautés présentes en Occident font partie intégrante de la Oumma islamique. De ce fait, les organes oeuvrant au sein de l'Organisation de la Conférence islamique sont appelés à leur accorder une attention particulière.

Les minorités musulmanes, notamment celles résidant en Europe, aux Etats-Unis, au Canada, en Australie, au Japon ainsi que dans certains pays de l'Amérique latine ont l'opportunité d'œuvrer

De ce point de vue, les liens des minorités musulmanes avec les non-musulmans doivent être fondées sur les valeurs islamiques qui façonnent la personnalité de l'individu et de la communauté et qui font du musulman un acteur dynamique et influent dans son entourage proche et global, en réagissant aux événements, aux idées, aux opinions de ces sociétés et assimilant tout ce qui se passe autour de lui en faisant valoir le sens de l'observation et du rationalisme.

Si les minorités musulmanes s'élèvent à ce niveau d'échange et de dialogue avec les sociétés dans lesquelles elles vivent, elles peuvent jouir d'une présence distinguée dans le secteur professionnel et influencer de manière efficace le déroulement des évènements. Elles peuvent surtout faire entendre leur voix et jouir d'une bonne réputation au sein de ces sociétés.

Les minorités musulmanes n'adoptent pas toutes les mêmes attitudes avec les non-musulmans et n'ont pas le même degré d'influence sur eux. Des différences existent en raison des conditions de chaque groupe de minorité. Ces différences conduisent à l'existence de degrés dans les relations des minorités avec les sociétés dans lesquelles elles vivent, ce qui se reflète sur les relations établies par ces communautés avec les non-musulmans tant sur le plan politique, que culturel et humain.

Il ne fait aucun doute que les relations culturelles ne peuvent conduire aux résultats escomptés que quand elles sont fondées sur une base solide, faite de respect mutuel, de confiance, de la recherche d'intérêts communs autour desquels se retrouvent les deux parties et qui constituent leur centre d'intérêt et leur but à atteindre.

Toutefois, l'effet des valeurs islamiques au sein des sociétés dans lesquelles les Musulmans constituent un tissu homogène et cohérent ne peut être positif tant que certaines conditions objectives ne sont pas réunies, telles que la prise de conscience de ces valeurs, leur assimilation et leur application. Ceci requiert un effort soutenu de sensibilisation et d'éducation à plusieurs niveaux, ainsi qu'une attention particulière à la préservation de l'identité culturelle et de la spécificité civilisationnelle du musulman.

Il ne fait aucun doute que les minorités musulmanes réparties dans le monde entier ont plus que jamais besoin de notre soutien en matière d'éducation, de culture et d'éthique, afin que celles-ci ne restent pas à la merci de facteurs qui menacent l'existence morale et affaiblissent la résistance culturelle et éthique de l'individu, faisant de lui la proie de la perdition, de la déviation et de l'égarement.

Ainsi, l'influence de ces minorités sur les communautés dont elles font partie est tributaire de la sécurité de l'entité culturelle et intellectuelle ainsi que de l'immunité éthique de ces minorités. Plus les communautés musulmanes se trouvent en dehors des pays islamiques sont soudées idéologiquement et éthiquement, et conscientes de leur mission civilisationnelle, plus positive sera leur influence sur leur environnement.

Cependant si cette entité venait à faiblir et s'effriter notamment par défaut d'une conscience religieuse adéquate, d'une forte solidarité et d'une action efficace dans le cadre du respect des lois en vigueur, les Musulmans se retrouveront dans un état d'isolement, et se retireront de la marche civilisationnelle. Ce faisant, ils finiront par s'effriter et s'effondrer et deviendront, dans ce cas, un fardeau lourd, nuisible autant pour la communauté musulmane que pour l'Islam lui-même.

aspect du culte, que le travail sur la terre est une mission dont Dieu a investi l'homme et qu'être utile à autrui est un dessein noble que prône la Charia. Ils savent également que la répression des abus est mieux récompensée que l'acquisition des choses utiles, que la coopération pour le bien et l'intérêt général est une obligation religieuse, et que l'acquisition de la force, de la prospérité, du développement, et de l'excellence dans les domaines de la science et du savoir, font partie de la vie noble à laquelle aspire tout être partout dans le monde et en tout temps(6).

Sur le plan culturel et civilisationnel, où qu'ils se trouvent, les Musulmans ont toujours cherché à se rapprocher des adeptes des autres religions, cultures et civilisations et à instaurer un dialogue avec eux. Pour eux, ce rapprochement et ce dialogue font office de l'appel que le Tout Puissant a ordonné aux Musulmans de faire avec sagesse, exhortation et de la meilleure manière. Ce comportement émane de leur foi en le message dont ils sont porteurs et de l'obligation de le transmettre à tout le monde, en même temps qu'il procède de leur conviction en tant que tenants d'un appel divin, d'une civilisation constructive et d'une culture utile.

De même, que les Musulmans soient regroupés à l'extérieur des pays islamiques, ou sous forme de communauté résidant de façon temporaire ou minorité résidente ou citoyenne, ils partagent les mêmes valeurs, lesquelles se reflètent dans les relations qu'ils établissent avec ceux avec qui ils vivent, car ces valeurs sont la base de relations humaines fondées sur les nobles principes de la cohabitation entre les civilisations.

---

(6) Op. cit., page 141.

ces minorités islamiques vivant dans des pays non-islamiques. Ces relations vont même au delà d'une simple nécessité, dans la mesure où ces minorités qui visent à garantir leur pérennité et leur stabilité en s'assurant un climat naturel idéal pour évoluer, devront veiller à l'établissement de relations très étroites avec toutes les composantes de la société, à tous les niveaux et qui soient susceptibles de concrétiser leur intégration constructive et efficiente, à grande échelle, dans l'environnement général, le but étant de devenir un partenaire actif dans la vie publique.

Mais quelles que soient les conditions de chacune des catégories des minorités musulmanes, il ne fait aucun doute que ce sont les relations établies avec les non-musulmans qui conditionnent la sécurité de la civilisation des Musulmans vivant en dehors des pays islamiques. Autant ces relations seront organisées sainement et fondées sur des bases correctes, autant la stabilité des minorités musulmanes sera garantie, son rôle dans la vie courante sera rehaussé et leurs acquis seront accrus.

Les minorités musulmanes partout dans le monde jouissent d'un capital culturel et civilisationnel qui leur permet d'établir des contacts avec les communautés non islamiques avec lesquelles elles cohabitent. Sur le plan humain, à titre d'exemple, la tolérance civilisationnelle constitue le fondement des relations des Musulmans avec les non-musulmans. Il s'agit d'une tolérance qui procède de la foi en l'unicité de l'origine de l'être humain, ainsi que des valeurs et des idéaux suprêmes admis par l'humanité depuis la nuit des temps, à savoir les valeurs du bien, de la justice, de la vertu, de l'honnêteté, de la probité, de la rectitude, du courage, de la noblesse et de l'assistance à autrui. Au niveau de l'échange des intérêts et de la cohabitation, au sens large, les Musulmans attachés aux enseignements de l'Islam savent pertinemment que le travail est un

dans l'action islamique commune à travers ses canaux officiels et non gouvernementaux à un moment où s'accentuent les problèmes et les pressions qui s'exerçaient sur ces minorités, surtout au cours de ces dernières décennies où les vagues anti-islamiques du racisme intellectuel, culturel, civilisationnel, religieux et politique ont commencé à prendre de l'ampleur.

Dans la plupart des pays européens et américains, les minorités musulmanes ont pu, grâce au statut juridique qu'elles ont acquis, disposer de moyens leur permettant de s'intégrer dans les sociétés d'accueil, sans pour autant perdre leurs spécificités. Ainsi, l'intégration de ces minorités dans la vie des sociétés dont elles font désormais partie n'est pas en contradiction avec la spécificité civilisationnelle qui caractérise la communauté musulmane là où cette dernière peut émerger et évoluer.

Ce sont précisément ces caractéristiques qui confèrent à ces communautés leur capacité de dialoguer et de coexister avec toutes les autres catégories de la société et leur permettent, en même temps, de s'adapter harmonieusement aux conditions environnantes et ce, avec une importante marge d'indépendance tant au plan de la décision que du comportement.

Les relations entretenues par les minorités musulmanes avec les non-musulmans procèdent d'abord de la spécificité de la culture islamique, sachant que celle-ci se caractérise par son ouverture sur les autres, par la tolérance envers les autres religions, doctrines, cultures et civilisations, en même temps qu'elle prône la coopération dans le cadre de la fraternité humaine, sans distinction de religion, de croyance, de race ou de genre. Elles émanent, ensuite, de la nécessité de la cohabitation, devenue désormais inhérente au monde contemporain et dictée par les exigences de la vie dans les sociétés contemporaines et par les intérêts évidents de

des pays non membres de l'O.C.I.). Il est évident que les différences dont il est question ici procèdent du concept du droit international, car lorsqu'on applique le concept islamique dans sa substance, à savoir le principe de la fraternité islamique, ces différences disparaissent naturellement conformément à la parole divine : "**Les croyants ne sont que des frères**" (Al Hujurat, verset 10) [5].

De toute évidence, la situation générale des minorités musulmanes diffère d'un pays à l'autre et d'un continent à l'autre. Mais en dépit de cette différence juridique et constitutionnelle, il existe une grande part de similitude au regard de ce qui doit être fait en faveur de ces communautés musulmanes, à savoir l'attention qui doit leur être accordée, le soutien culturel, éducatif et scientifique et l'assistance à leur apporter pour leur permettre de préserver leur identité civilisationnelle. L'intérêt doit être également porté aux problèmes que confrontent ces minorités et veiller à leur trouver les solutions objectives appropriées.

La nécessité d'accorder un intérêt à la situation générale des minorités musulmanes dans le monde s'inscrit dans le contexte de l'éveil du monde islamique depuis que les peuples musulmans ont commencé à s'affranchir de la sujétion coloniale européenne. Cet intérêt différait, dans le monde islamique, d'une étape à une autre, en fonction des tendances générales et de leur évolution au niveau politique, culturel et intellectuel. Cet intérêt est devenu par la suite un axe majeur

(5) Op. cit., page 139.

Premièrement : Les ressortissants d'un pays non islamique, citoyens et originaires de ce pays, jouissant des mêmes droits et soumis aux mêmes obligations. Cette catégorie représente la proportion la plus importante des minorités musulmanes (tels les Musulmans de l'Inde, de la Chine, des Philippines, de la Fédération de Russie, qui vivent dans leurs pays d'origine). Dans cette catégorie s'insèrent également les citoyens de pays non-islamiques qui ont embrassé l'Islam. Ces derniers sont indissociables des autres populations du pays et leur conversion à l'Islam n'affecte en rien leur citoyenneté.

Deuxièmement : Les ressortissants d'un pays islamique vivant dans un pays non islamique et soumis aux dispositions du droit international ainsi qu'aux lois locales. Sur le plan du nombre, cette catégorie vient en deuxième position. (à titre d'exemple, les Musulmans des pays de l'Organisation de la Conférence islamique vivant dans les différents pays du monde.)

Troisièmement : Les ressortissants de pays non-islamiques vivant dans d'autres pays non-islamiques. Cette catégorie comporte une grande proportion de minorités et communautés islamiques (tels les Musulmans de l'Inde, de la Chine, des Philippines, de la Fédération de Russie, de l'Afrique du Sud... et autres ressortissants vivant dans

souveraineté et de gouvernance, à celui de l'isolement, du repli et de l'effondrement. C'est ainsi que des minorités musulmanes ont vu le jour, sous l'effet du fait accompli imposé, entre autres facteurs, par le colonialisme européen qui n'avait d'autre but que de poursuivre la réalisation de ses intérêts même après l'évacuation des pays qu'il occupait militairement et de façon directe.

Avec la propagation de l'Islam dans de vastes régions, que ce soit par la conversion collective ou individuelle à l'Islam des adeptes d'autres religions et croyances, ou par l'arrivée des Musulmans dans ces régions, leur fusion avec les autres peuples et leur intégration dans ces milieux, les minorités islamiques qui ont émigré avaient deux caractéristiques culturelles.

Premièrement, elles sont composées de groupes humains homogènes originaires de pays où ils vivent, leur appartenance étant ainsi acquise aux nations dans lesquelles ils vivent. La seconde caractéristique est que ces minorités n'ont pas perdu, malgré leur nombre, leurs droits politiques et civiques dans leurs pays. Ceci est aussi bien valable pour le musulman ressortissant d'un pays non-islamique et qui s'est récemment converti à l'Islam que pour l'individu musulman immigré, qui a intégré son nouveau milieu et acquis sa citoyenneté conformément aux lois en vigueur. Ces deux caractéristiques font que la situation des minorités musulmanes vivant dans certains pays non-islamiques est différente de celle qui prévaut au sein d'autres minorités musulmanes dans le monde.

Suite à cette analyse, nous pouvons conclure, en se basant sur les critères liés au nombre ainsi que sur les dispositions juridiques internationalement reconnues, que les minorités musulmanes se divisent en trois catégories distinctes, à savoir :

répartis sur une vaste zone géographique et qui se sont intégrés sans grandes difficultés dans ces nouvelles sociétés, d'autant plus que le monde islamique était affaibli pour diverses raisons. Il suffit de citer que la plupart des pays islamiques étaient, à cette époque, sous le joug du colonialisme occidental.

Avec les mutations qui se sont opérées dans le monde islamique, particulièrement avec la fin de la première guerre mondiale, un changement radical s'est opéré sur la structure des groupes d'émigrés en provenance des pays islamiques vers l'Occident. En effet, l'émigration de plus en plus accrue à destination des pays européens et américains est dominée par une nouvelle vague d'émigrés constituée par des éléments instruits, aux compétences culturelles, scientifiques et professionnelles évidentes. Cette situation a engendré de nouvelles attitudes qui marquent la vie des groupements islamiques, lesquels se forment de plus en plus dans de nombreux pays. Il en résulte ainsi différents problèmes qui pèsent lourdement sur les émigrés musulmans et auxquels ces derniers se sont évertués à rechercher des solutions appropriées. L'objet est de redresser leur situation et retrouver l'équilibre et l'harmonie entre leurs traditions et identité d'une part et l'environnement social, culturel et intellectuel dans lequel ils devraient vivre, d'autre part[4].

Sur un autre plan, la création d'un Etat moderne, précédemment sous la domination du colonialisme européen, a engendré des situations politiques imposées aux Musulmans dans plusieurs régions, créant une situation complexe où de nombreuses communautés islamiques sont passées de l'état d'influence, de

---

(4) Dr Abdulaziz Othman Altwaijri, "**Le dialogue pour la coexistence**", page : 137 ; Dar Achorouq, Le Caire, 1999.

La présence de l'Islam en Occident : minorités et communautés :

Le phénomène des minorités islamiques a émergé à l'époque contemporaine avec, dans une première phase, la montée de l'émigration, au cours de la première décennie du vingtième siècle, des pays islamiques vers les différentes régions du globe. Dans une deuxième phase, ce phénomène est apparu avec l'émergence de nouveaux Etats dans bon nombre de régions qui étaient sous domination musulmane, jusqu'à ce que les puissances coloniales européennes décident de redessiner la carte géopolitique de ces régions de manière à réduire l'influence des Musulmans et à rétrécir leur aire d'influence, les réduisant à des minorités au sein de ces mêmes communautés qu'ils avaient jusqu'à lors gouvernées.

Avec la montée du flux migratoire du monde islamique vers d'autres régions du globe, notamment vers l'Europe et les Etats-Unis d'Amérique dans une première phase, ensuite vers l'Amérique du Sud, le Canada et l'Australie, le phénomène des minorités musulmanes fit son apparition pour la première fois dans l'histoire de l'Islam. En effet, arrivés dans ces régions avec leur culture, leur civilisation, leurs coutumes et leurs traditions, les Musulmans se trouvèrent au sein de communautés ayant leurs propres religions, langues et cultures, et des modes de vie spécifiques qui diffèrent de ceux auxquels ils étaient accoutumés dans leurs pays d'origine.

Les premiers groupes d'émigrés du monde islamique vers les pays non islamiques se caractérisaient par une certaine similitude au niveau de l'aspect populaire. En effet, ces émigrés n'avaient pas de niveau culturel élevé. La recherche des moyens de subsistance était la principale motivation de ces groupes d'émigrés qui ont donné lieu à des groupements de Musulmans

siècle, influence qui a poussé les historiens de la Renaissance, dont les ouvrages sont parmi les plus crédibles, à dire que la pensée d'Ibn Rochd était à l'origine de l'évolution de la pensée européenne, de son développement et de sa libération des résidus du Moyen Âge et de l'époque des ténèbres où l'Eglise occidentale dominait la pensée rationnelle donnant lieu à l'ignorance et à la superstition et où un combat sans merci a été engagé contre la recherche du savoir, jusqu'à l'avènement du siècle des Lumières.

Sur le plan scientifique, les universités en Europe ont continué de programmer des livres arabes de médecine et pharmacie jusqu'au XVIII^{e} siècle. En effet, les ouvrages d'Ibn Sina (Avicennes), Al Baïrouni et Ibn Al Haïtam en sciences médicales étaient parmi les ouvrages de référence en matière de savoir scientifique et de développement académique dans nombre de villes européennes.

En somme, l'Islam a eu une influence indéniable sur la pensée européenne et sur la vie et la pensée scientifique en Europe et ce, depuis l'interférence directe qui a eu lieu entre l'Orient islamique et l'Occident chrétien durant le XI^{e} et le XII^{e} siècle ainsi que pendant la période où l'Islam était présent en Andalousie et dans les Îles de la Méditerranée, notamment la Sicile. Les autres points de vue qui amoindrissent l'importance de cette religion ne sont d'aucune valeur en ce sens qu'ils constituent une exception[3].

---

(3) Ces vérités historiques réfutent totalement l'expression que réitérait l'auteur anglais Rudyard Kipling: (L'Orient est Orient et l'Occident est Occident et il n y a aucune chance pour qu'ils se rencontrent). Ceux qui lisent les ouvrages de Kipling pourraient percevoir entre ses lignes plus que cette expression. En effet, cet auteur était parmi les tyrans colonisateurs que le chauvinisme aveugle a poussé à croire que la civilisation de l'Orient a été définitivement anéantie, qu'elle ne renaîtra jamais et, plus encore, que la civilisation occidentale ne pourra rien changer à la mentalité de l'Orient- Dr Emir Biqtar, La civilisation de demain naîtra-elle de l'Orient ? Magazine (Al Hilal), mars 1953, Le Caire.

atteint son paroxysme à cette période, jusqu'à la disparition de tous les Musulmans de l'Andalousie[2].

Il est à noter que la fin du règne de l'Islam en Andalousie dans des conditions de barbarie, de répression et de ségrégation religieuse a coïncidé avec ce que l'on appelle en Europe le siècle des Lumières.

Il est à souligner qu'avec les premiers prémices de l'éveil islamique dans l'Espagne contemporaine, il y a de cela au moins deux siècles, et avec la conversion d'un nombre croissant d'espagnols par multitudes en Islam, ont émergé au sein des nouveaux Musulmans, des groupes qui ont affirmé avoir hérité l'Islam de père en fils tout au long des siècles derniers et que leurs ascendants ont préservé cette religion et ne l'ont jamais renié, comme c'est le cas de certains Musulmans sous la pression des tribunaux de l'inquisition. Dans ce cas d'espèce, on peut déduire que l'Islam résiste à toute tentative de pression ou d'extermination même pendant les périodes les plus difficiles par lesquelles il est passé en Andalousie.

Cependant, si l'Islam a connu vers le XVIII^e siècle, une faiblesse du point de vue du nombre des Musulmans en Europe, la grande influence de la civilisation et de la pensée islamiques sur la pensée européenne durant différentes époques a continué de l'orienter vers des domaines non encore investis. Il est important de souligner ici l'influence des ouvrages et des commentaires du philosophe et érudit Abou Al Walid Ibn Rochd (Averroès) des écrits d'Aristote sur l'esprit rationnel européen à partir du XIII^e

---

(2) Mohamed Abdallah Anan, **La fin de l'Andalousie et l'Histoire des Arabes christianisés**, page 407, Imprimerie Comité d'Edition, de Traduction et de Diffusion, le Caire, 3^e Edition, 1966.

Âge, époque qui n'était pas pour l'Islam une période de ténèbres comme elle l'était pour l'Occident. mais une période où régnait l'Etat ottoman qui, pendant une longue période de cinq siècles, était incontestablement le maître du monde.

L'avènement de l'Islam en Europe a eu lieu au XV^{e} siècle. L'on peut même dire que le fait que l'Occident ait côtoyé le monde islamique durant les XI^{e} et XII^{e} siècles, époque qui, selon les documents historiques européens, a connu les Croisades, a permis à une catégorie de ces populations de connaître l'Islam. Si les ouvrages d'histoire évoquant cette époque n'ont pas mentionné que certaines catégories de ces peuples ont embrassé l'Islam, on peut imaginer que des individus ou des groupes ayant participé à ces Croisades ont connu l'Islam et que certains parmi eux se sont convertis à cette religion.

Il est nécessaire d'exclure l'Andalousie qui constitue une partie de l'Europe et qui a connu l'avènement de l'Islam durant le 1er siècle de l'hégire. Même après la chute de Grenade, dernier bastion de l'Islam en Andalousie, en 1492, l'Islam a continué d'exister dans la péninsule ibérique pour deux siècles au sein d'une minorité musulmane connue dans l'histoire par les Maures(1). L'historien Mohamed Abdallah Anan est même allé jusqu'à dire que les Musulmans avaient continué de vivre en Andalousie jusqu'au XVII^{e} siècle, c'est-à-dire deux siècles après la chute de Grenade, dans un climat de persécution qui a

(1) Ils représentent le drame où le reste des Musulmans d'Andalousie sont devenus à cause de la christianisation imposée, un nouveau groupe connu depuis cette époque par les Maures (Moriscos)- ou les petits Musulmans ou les Arabes christianisés- Mohamed Abdallah Anan in (**La fin de l'Andalousie et l'Histoire des Arabes christianisés**), page 322.

recherche "les Musulmans d'Occident", reflète avec exactitude la situation vécue et nous met face au phénomène social et culturel qui consiste en la présence ancrée de l'Islam en Occident. lequel est devenu partie intégrante des sociétés occidentales et constitue de nos jours un phénomène nouveau qui mérite d'être étudié.

Contexte historique :

Pour la première fois dans l'histoire est né le phénomène de la présence des Musulmans en Occident dans des sociétés authentiques appartenant historiquement, géographiquement et juridiquement à un ensemble de pays occidentaux. En effet, avant la deuxième moitié du XX^{e} siècle, les Musulmans d'origine occidentale constituaient une minorité par rapport à la population en Occident, en ce sens qu'ils ne représentaient pas un phénomène social et religieux. Leur présence passait même inaperçue. La plupart d'entre eux vivait dans les pays européens qui faisaient partie de l'empire ottoman et duquel ils se sont séparés, comme on le sait, pendant la première guerre mondiale donnant lieu, au lendemain de la guerre, à des pays européens nouvellement indépendants dans la région des Balkans, en Grèce et dans la région connue jusqu'à récemment par l'Europe de l'Est qui a fini par subir la domination de l'ex-Union Soviétique après la deuxième guerre mondiale.

Les Musulmans de ces pays font partie du tissu social occidental européen. Ils sont considérés comme étant des Musulmans d'Occident du point de vue historique et de fait. Leur appartenance à l'Islam revêt un caractère séculaire et authentique, et procède du fait qu'ils font partie des peuples ayant vécu en Europe depuis la nuit des temps, et dont un grand nombre de groupes ont embrassé l'Islam pendant le Moyen

Introduction d'ordre méthodologique :

Quelle est la différence entre l'expression "**les Musulmans d'Occident**" et "**les Musulmans en Occident**" ? Il existe des différences qui vont au-delà du sens grammatical du complément et du complément du nom pour revêtir un sens plus large qui mérite d'être appréhendé et considéré et dont les significations doivent être étudiées. En effet, l'expression "**Musulmans d'Occident**" englobe une signification large qui annonce l'appartenance à l'Occident, y compris le lien géographique et l'appartenance historique que l'expression comporte. Elle comporte également un sens juridique et constitutionnel et un état d'appartenance permanent dont toutes les conditions doivent être réunies.

L'expression "les Musulmans en Occident", quant à elle, est dépourvue de cette signification et se limite au sens purement physique en renvoyant à un sens caractérisé par la mobilité et l'instabilité et où les composantes juridiques et les modalités constitutionnelles sont absentes.

En effet, les Musulmans d'Occident font partie du tissu social dans les pays de l'Occident selon l'expression courante, et qui englobe les pays européens, les Etats-Unis d'Amérique, le Canada et les pays de l'Amérique latine voire l'Australie et le Japon -à titre d'exemple- abstraction faite des frontières géographiques.

En cas d'usage de l'expression grammaticale, le complément est un facteur principal pour déterminer la situation des Musulmans en Occident. C'est pourquoi, l'expression qui sera utilisée dans cette

Occident, quelles que soient leurs cultures, catégories sociales, ou situations juridiques, lesquelles varient selon qu'ils soient des citoyens d'origine de pays occidentaux ou faisant partie de communautés venues de pays islamiques et résidentes dans des pays occidentaux. Certains ont acquis la nationalité des pays d'accueil, d'autres ont gardé leur nationalité d'origine. D'autre part, la Oumma islamique dans son acception autant religieuse et civile que fonctionnelle. Tout au long des études que j'ai effectuées dans ce contexte, j'ai pu relever qu'il existait des barrières imaginaires qui s'étaient dressées, au cours d'une étape antérieure, entre les Musulmans en Occident ou entre les Musulmans d'Occident et le Monde islamique dans sa globalité, alors même qu'ils en constituent une partie intégrante et une composante indissociable.

Pour la renforcer et l'approfondir, la relation entre l'Occident et le Monde islamique exige des efforts supplémentaires, car la coopération, la coexistence et le dialogue constituent des conditions incontournables pour l'instauration de relations équilibrées et de rapports complementaires, lesquels garantissent la préservation des intérêts communs, dans l'objectif de l'édification d'un ordre mondial empreint d'humanité et dans lequel règnent les valeurs de droit, de justice et d'équité et les principes de paix et de sécurité.

Dieu nous accorde succès.

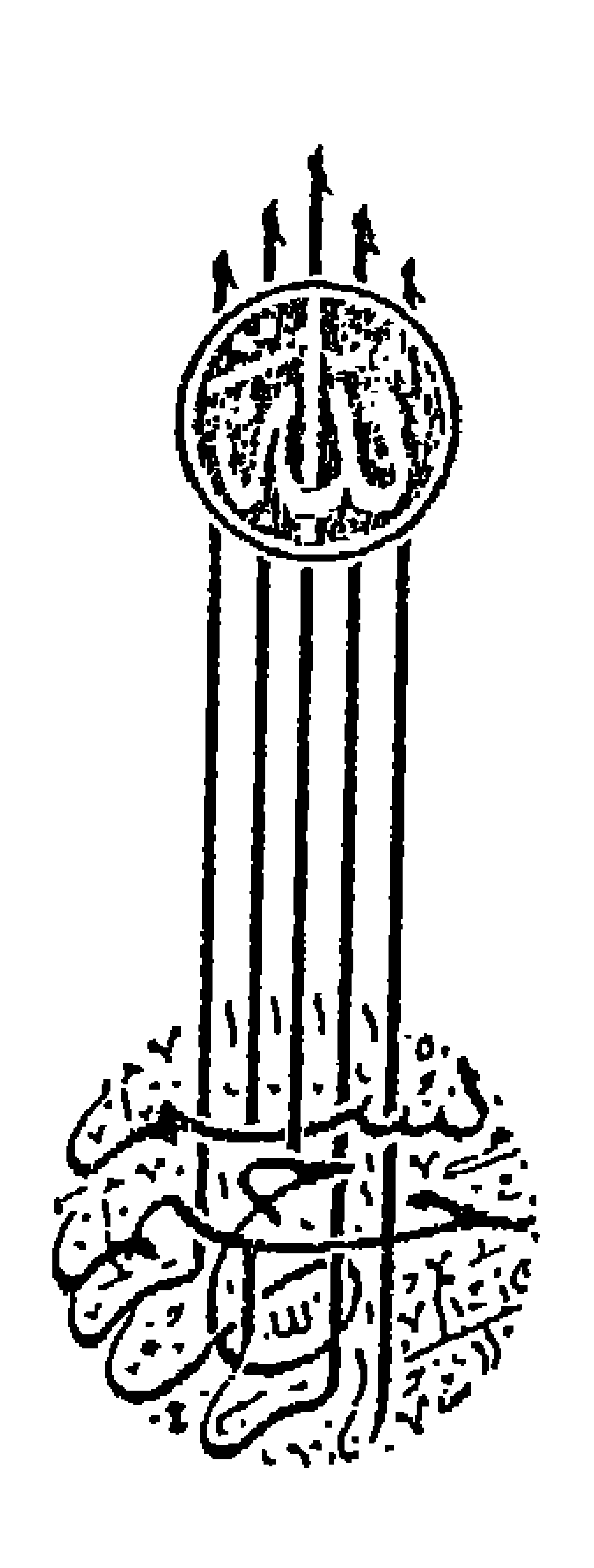
Dr Abdulaziz Othman Altwaijri
Directeur général de l'Organisation
islamique pour l'Education,
les Sciences et la Culture

Introduction

Les Musulmans d'Occident font partie intégrante de la Oumma islamique. Installés en Occident, ils y constituent un prolongement du Monde islamique. L'importance et la particularité de ce statut président de deux facteurs. **En premier lieu**, le rapport qui existe actuellement entre l'Occident en général, et le Monde islamique au sens le plus large de l'expression. Il s'agit d'un rapport marqué généralement par des conflits, des tensions, de la vigilance et parfois même de la mauvaise foi. Cette situation est le résultat d'un ensemble de facteurs historiques ayant nourri des préjugés vis-à-vis de l'Islam et des Musulmans. **En second lieu**, l'écart dans les domaines scientifique, technique, économique et industriel entre l'Occident et les pays du Monde islamique. Cet écart se trouve de plus en plus apparent, si bien que l'Occident est devenu aujourd'hui le maître-décideur en matière de politique économique et des relations internationales. Il impose ses choix et exerce son hégémonie sur les Etats dits en développement dont les Etats du Monde islamique. C'est dans cette perspective que la question des Musulmans d'Occident –à différencier des Musulmans en Occident– comme cela a été démontré dans cette étude, revêt une importance cruciale à plusieurs niveaux dont celui, le plus important, qui fait l'objet de la présente étude.

La présente étude s'articule autour d'une idée principale dont j'ai mis en exergue les différentes facettes et analysé les différentes dimensions, à savoir ce rapport étroit devenu même un lien indissociable entre deux entités. D'une part, les Musulmans en

Table des matières



Dr Abdulaziz Othman Altwaijri

Les Musulmans d'Occident et le Monde islamique

Publications de l'Organisation islamique pour l'Education, les Sciences et la Culture -ISESCO- 1426H / 2005

straightening up the image of Islam in the West starts with the image of Islam in its homeland through comprehensive, scientific-based reforms governed by legal rules and open on modern horizons.

The future of Islam in the West is closely linked to the future of Islam in the Islamic world, given that Muslims of the West are an integral part of the Islamic Ummah and of the Islamic world, and are affected either positively or negatively by the situation in Islamic countries. The high level of progress that the Muslims of the West originating from the Islamic world have attained, compared to the realities of their countries, make us optimistic that the efforts of these Muslims will further consolidate the thriving of the Islamic civilization and that the dawn of a prosperous future for Islam and Muslims will break in the West, God willing.

Amidst these unstable conditions experienced by Muslims in the West, regardless of their status and nationalities, the responsibilities incumbent upon the entire Islamic world are getting increasingly important as it should not only assist, support and back Islamic communities in the West but also bar the way to all the arguments put forward by some tendentious parties to prejudice Islam and harm Muslims. This responsibility lies in spearheading comprehensive reforms in all walks of life in Islamic countries, at the levels of politics, constitution, economy, society, culture, education, sciences and technology.

The life of the Muslims of the West and that of their brethren in all Islamic countries are closely intertwined. Whenever conditions in the Islamic world improve and adequate economic progress, social development and political stability are achieved, it will reflect on the situation of Muslims of the West. These positive developments will strengthen the latter in the defence of their cultural specificity, rights and interests, consolidate their self-confidence and give them a means to redress the image of Islam and Muslims in the societies where they live whether as integrated immigrant groups or native citizens.

Whatever the efforts exerted by the Muslims of the West to defend their personality, preserve their cultural and civilizational specificity, correct the erroneous information and refute the false allegations, accusations and lies circulated by anti-Islamic circles, their efficiency hinges on reforming the condition of the Islamic world. Muslims should redress the image that they themselves have about Islam and reflect a good image in their deeds, practices and policies, because

Muslims of western descent, in addition to many other educational institutions that were opened by some Islamic countries in a number of western capitals.

Muslims of the West after the 9/11 events :

It is undeniable that the criminal terror acts perpetrated on 11 September 2001 have strongly shaken the world conscience and created a virtual divide between the Islamic world and the West, grievously besetting Islamic societies everywhere, especially in the West. Another consequence consists in the media and intellectual siege imposed on the Islamic world and the attempt to drag it into a spurious conflict meant to affect its capacities, weaken its abilities and bind it by the new colonial policy which looks for pretexts to repeat history and impose Western cultural, political and economic dominion over the Islamic countries.

Muslims in the West have been the major victims of the hostile media campaign targeting Islam as a religion, culture, civilization, history and nation. They have been the first targets and the ones who have suffered most from these hostile attitudes adopted by some circles in the West against Muslims at large. In addition, they suffer as a result of their resistance, attachment to their religion and identity and keenness to live their life and develop their abilities, improve their situation and assert their competence at work in terms of production, creativity and excellence. Therefore, the heaviest burden of the stances taken by some western countries, numerous mass media and research and study circles against the Islamic world has been borne by Muslims in the West, as they are at the forefront of confrontation and harassment.

In support of the painstaking efforts made by the Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization in implementing the Strategy of Islamic Cultural Action in the West, it convenes annual meetings of the heads of Islamic associations and cultural centres in the West. These meetings are held at three levels: Islamic cultural centres and associations in Europc, Latin America and Asia, respectively. Each of these regions has a continental coordinator working under the supervision of the Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization, which follows up the implementation of recommendations adopted by these annual sessions.

The creation of the Higher Council for Education and Culture in the West and the series of meetings of the heads and of Islamic cultural centres and associations in the three regions opened wide prospects for Muslims in the West (in the East too, such as Japan, the Philippines, South Korea, Singapore and the OIC Member States) to conduct earnest and well-studied action to protect their cultural specificity, offer opportunities to their children to learn the Arabic language and establish links with the Islamic world of which they are an integral part.

Thus, channels of contact and cooperation between Muslims in the West have increased in number, establishing a network of associations, unions and institutions endeavouring for the consolidation of cooperation and for the defence of the common interests of Islamic societies in the West. Recently, the European Islamic Conference has been founded by Muslim leaderships working in Islamic cultural centres, unions and associations in European states. In the past decade, top-notch Islamic educational institutions were created in Europe and the United States of America, most of them at the initiative of

- To open up to western societies at the official, popular and media levels and establish cooperation relations with them in such a way as to serve the interests of Muslims in the West, upgrade their contribution to the edification of the western societies to which they belong, and back dialogue and interaction among civilizations, cultures and religions.

The Strategy of Islamic Cultural Action in the West, which is an Islamic international document adopted by the Islamic Summit Conference, is the appropriate framework to achieve two major goals :

First : extending moral support to Muslims in the West, be they communities originating from the countries of the Islamic world or minorities that are native of these western countries. Aspects of support are numerous, but the most important one lies in supporting the establishment of an educational infrastructure which is adapted to the local conditions of each country, in order to protect the cultural specificity and the foundations of the civilizational identity of Islamic societies.

Second : Reinforcing bonds and rapprochement between all races and nationalities of the Islamic Ummah as a means of consolidating the bases of cultural unity in the Islamic world, strengthening Islamic solidarity, linking the concerns of Muslims in the West with the realities of their countries of origin and giving them the opportunity to contribute to attaining development in the Islamic world through the skills they acquired in the West.

mirrored in daily life. For this reason, the Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization set up in 2001 the Higher Council for Education and Culture in the West. The Council meets on an annual basis in a western capital, under the supervision of the Islamic Organization.

The Higher Council for Education and Culture in the West[9], created as part of the Strategy of Cultural Islamic Action in the West, strives to accomplish the following objectives :

- To follow up the Strategy of the Islamic Cultural Action in the West in coordination with the Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization.
- To coordinate between Islamic associations and cultural centres in the West to bring views closer together and unify their methodology in the educational, cultural and social fields as well as in terms of the media and Daawa.
- To enhance the principle of cultural diversity and reject all forms of racial and ethnic discrimination, violence and extremism.
- To spread the culture of moderation, observe objectivity in addressing the issues of interest to Muslims in the West, and portray the true image of Islam and Muslims.
- To identify the educational and cultural needs of Muslims in the West so as to take them into account in the relevant plans and action programmes.

---

(9) The Higher Council for Education and Culture in the West has convened five meetings so far (January 2005). The first meeting was held in Paris (May 2001), the second one in Granada (July 2001), the third one in Milano (June 2002), the fourth one in Graz - Austria (June 2003), and the fifth one in Madrid (July 2004).

- Rectifying concepts and defining terminology.
- Drafting an Islamic reference of values to guide actions and shield them against alienation and seclusion.

Starting from these principles and objectives, this strategy draws on the following major rules :

First, the rule of faith : the strategy derives its visions from the Islamic reference of values, which considers cultural action as an act of worship, and not only a matter of skills and techniques, affirming. therefore, the spiritual and ethical dimension of the sought comprehensive development of Muslims.

Second, the rule of balance : based on coherence between the principles of tradition and modernity, as it strives to consolidate the values of religious and civilizational identity on the one hand, and openness onto the era's novelties on the other, so that the ties of the new generations with their past are not severed, while at the same time endeavouring to keep abreast of their time.

Third, the rule of universalism : based on the idea that the sound civilizational edification of any society should give importance to various cultural, social and educational aspects, highlighting, by the same token, the multiple dimensions of the sound civilizational pattern.

Higher Council for Education and Culture in the West :

Strategies are no more than a general orientation and brief references that will not fulfil their goals unless appropriate plans and programmes are set and unless their objectives are

a) **The principle of civilizational distinction :** which calls for awareness of the foundations of Islamic civilizational peace, protection of Muslims' civilizational specificity from the ideologies, cultures and policies that are not congruent with their civilizational identity.

b) **Awareness of the ethical and spiritual dimension :** prominent in pinpointing the starting points and objectives, identifying positions and attitudes towards mutations, requirements and challenges.

c) **Highlighting the principle of cooperation :** cooperation and coordination between actors in the Islamic cultural action in the West is a crucial factor in developing the civilizational message of Islamic associations and cultural centres.

d) **Strategic action :** convinced that the civilization-related projects will not attain their objective unless they are prepared by good planning and strategy, the Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization has drafted several strategies geared toward the cultural, educational, scientific and technological fields in the Islamic world. Convinced also that Islamic communities and minorities are an essential part of the Islamic Ummah, ISESCO has been keen to direct these strategies for the Islamic communities and minorities in the West, pursuing, in this endeavour, the following goals :

- Highlighting the role of culture in protecting the civilizational identity of the Islamic minorities.
- Bringing visions closer, unifying methods of action and consolidating bridges of cooperation between actors in the field of Islamic cultural action in the West.

Cultural relationships within international and regional organizations are among the most effective ways of cooperation for the common interests of peoples. Cultural, educational and social institutions of Islamic minorities, wherever they are, should to take an active part in the work of these international organizations and institutions and draw benefit from the occasions they offer to weave a network of productive cultural contacts that serve their interests.

The Islamic world's organizations and institutions concerned with cultural action shoulder a considerable responsibility, as Islamic minorities dramatically need that these organizations back them and extend educational, cultural and scientific services to them because their success in preserving their identity and in defending their rights and interests, eventually, serves the supreme interests of the Islamic world(7).

The 10th Islamic Summit Conference approved **"the Strategy of Islamic Cultural Action in the West"**, a document with a strategic dimension and prospective vision drafted by the Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization in cooperation and coordination with heads of Islamic associations and cultural centres in Europe, the United States of America and Latin America.

The strategy is based on Allah's saying : *"To each among you have We prescribed a Law and an Open Way"* (Maïda : 50) and stems from the conviction that the renaissance of nations and the prosperity of peoples hinge on their awareness of their civilizational specificity and on their planning for their future, driven by a set of factors, including(8) :

---

(7) Ibid., p. 145.

(8) Strategy of Islamic Cultural Action in the West, publication of the Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization -ISESCO- Rabat, 2001.

In such countries, the cultural relations established by the Islamic minorities are for the Islamic Ummah an asset that can be exploited to institute a rational behaviour with the governments and popular and official organizations of these countries so as to improve the conditions of their Muslim communities, as part of the diplomatic ties existing between them and the Islamic countries.

In all events, the cultural relationships established between Islamic minorities in various host countries, whether in the East or in the West, in the North or in the South, can be put to use to support the Islamic presence in these countries, in the various ways and methods provided for by international law, with a view to redressing the image of Islam and conveying to the world the Islamic message, in an intelligible language, convincing logic and attractive style, while avoiding to breach the essence of religion or violate its major tenets and without conceding any of the Muslims rights. This requires a tactful approach and a rational understanding of cultural action in its international channels, while being aware of the requirements of endeavour in these vital fields.

Indeed, channels of international cultural action offer wide possibilities for cultural relationships between Islamic minorities and non-Muslims at various levels. Through these channels, Muslims, especially those living in host countries, have the possibility to establish active cooperation ties provided they know how to manage them and make good and well-studied use thereof. They shall, therefore, achieve numerous assets which can serve them in their current position, and which can be of use to the entire Islamic world and to Muslims everywhere.

opportunities to establish associations, organizations and contacts that govern the relationships between minorities and between them and various components and categories of society. The local legislation in these countries further guarantees to minorities the right to perform their religious rites, conduct the cultural activities that serve the interests they are pursuing and pave the way for the promotion of cooperation ties with the components of the host societies, in a manner that gives them tremendous chances to develop their abilities, reinforce their presence and weave bonds with whatever groups and categories they want, however different their trends may be.

As for the Islamic minorities living in their native countries, such as the case of Muslims in India and China to cite but two examples, they badly need to organize themselves in a legal way that guarantees self-development and the establishment of cultural bonds with their environment in order to protect their cultural identity, whose most important constituent is their religious faith.

It is no secret that, in most cases, the Islamic minorities in these countries do not find the appropriate conditions to move into this direction. Therefore, popular and official Islamic organizations and institutions have a duty to fulfil towards these minorities which live in deprivation, persecution or under pressures of various sources. The Islamic countries are then duty-bound, first and foremost, to join efforts to extend financial and moral support to these minorities, to establish closer contacts with them and make them feel that they are an integral part of the Islamic Ummah, while supporting them and interacting with them.

Islamic minorities will surely achieve tremendous advantages and numerous profits for themselves if they succeed in establishing rich and fruitful relationships with all social classes with which they integrate and coexist. The consolidation of cultural relationships between Islamic minorities and non-Muslims is likely to create strong human bonds reinforcing Islamic presence in non-Islamic countries, contributing to correcting the false allegations and erroneous information circulating about Islam as a religion, faith, culture and civilization.

The establishment of active and effective cultural relationships, at any level, requires the adoption of the legal approach and scientific method likely to achieve the commonly sought results.

In order to establish this type of relationship, we should comply with the local legislation, strictly observe its provisions and adhere to its essence and contents, so as to avoid any confusion and reach the lofty objectives in keeping with moderation.

Muslims of the West within the framework of international Islamic action :

The many and diverse components making up the Muslim communities and minorities in the West are an original part of the Islamic Ummah, and the various bodies of the Organization of the Islamic Conference are duty-bound to grant it utmost interest and importance.

Islamic minorities living in various regions and countries enjoy numerous opportunities to work in this field, especially the Islamic minorities living in European countries, the United States of America, Canada, Australia, Japan and some South American countries, where the laws provide various

become a heavy burden on the larger Islamic community, and cause harm to Islam, whether deliberately or not.

Seen from this perspective, the relationship between Islamic minorities and non-Muslims should be based on the Islamic values governing individuals and communities and making of a Muslim an active member who acts both on his immediate surrounding and his larger environment, interacting with all events, conditions, ideas, opinions and stances, and analyzing events with a scrutinizing eye, a critical mind and judicious intelligence.

As long as Islamic minorities reach such a high level of behaviour, interaction and dialogue with the host societies, they will have an eminent presence in fields of public action, an active role in local developments, and, eventually, an influential voice and laudable reputation.

Islamic minorities are not on an equal footing in their dealings with non-Muslims, but there is a full array of varying extent and influence of such dealings, depending on the conditions of each category. This results in differences in terms of the level of interaction of these Islamic minorities with various classes of the society in which they live, which reflects on the kind of relationships they have with non-Muslims whether at the political, cultural or human level.

No doubt that cultural relations will not yield the sought results unless they are based on strong foundations of mutual respect, confidence in the motivations of each of the parties and faith in the common objectives, which should receive full attention until they are accomplished in reality.

The impact of Islamic values on the social environment in which Muslims live in total harmony and unity will not yield a positive effect unless a set of objective conditions are met. The latter consist in having a strong faith in and awareness of, as well as being totally imbued, and complying with these values. This requires constant efforts of awareness-raising, education and guidance at many a level, which is associated with the concern to protect cultural identity and civilizational specificity.

No doubt that the Islamic minorities living in various countries are in dire need of an integrated care, at the educational, cultural, moral and intellectual levels, so as to shield them against the constraining factors likely to jeopardize their very moral existence, weaken their human cultural and ethical immunity, and expose them to loss and deviation.

Therefore, the impact that these minorities could have on their host societies hinges on the soundness of their cultural and intellectual entity and on their ethical immunity. The more the Islamic communities living outside the Islamic world are consistent in terms of faith and morality, and the more they are aware of their civilizational message, the closer they are to having a civilized, positive impact on this environment.

Likewise, the more this entity is weak and sluggish as a result of poor religious awareness and the absence of solidarity and lack of a structured action respectful of the laws in force, the more Muslims become excluded from public life and the more they withdraw from civilizational emulation, thus fading away and collapsing. In such a case, the Islamic minorities

of their religion are perfectly aware that deeds are an aspect of worship ; that endeavour in this world is a divine commandment ; that seeking the good of people is one of the lofty objectives of the Islamic Sharia ; that preventing evil takes precedence over pursuing good ; that cooperating in piety, in performing good deeds, virtuousness and for the sake of public interest is a religious obligation ; and that acquiring strength, achieving prosperity, progress, excellence in science and deepening knowledge is a requirement of dignified life which is cherished by normal people in all times and places[6].

As for the cultural level at large and the civilizational level, Muslims have always been endeavouring, no matter where they are, for rapprochement and dialogue with adepts of other religions, cultures and civilizations. They place this rapprochement and dialogue at the same level as spreading the divine word, which God recommended that it be fulfilled through good advice and in moderation. Such a behaviour is dictated by their faith in the message they are bearing, the duty to convey the message to humankind altogether and the conviction that they preach divine guidance, a constructive civilization and a purposeful culture.

Wherever Muslims get together out of the lands of Islam, whether as temporarily established communities or resident minorities or else minorities enjoying full-fledged citizenship, the principles and values in which they believe radiate around them and affect the way they treat those living with them, because these values make the foundations of sound human relationships and of refined inter-civilizational coexistence.

---

(6) Ibid., p. 139.

necessity of life in modern societies and a pre-requisite of the established interests of the Islamic communities having lived in non-Islamic countries. Apart from being a necessity, this type of relationship rises to a superior level since the life of Islamic minorities cannot proceed in a way that guarantees their stability and a natural environment for their prosperity and progress unless closer cooperation relationships are established at various levels with all the components of the host countries' societies in order to achieve their effective and active integration and secure them the status of a full-fledged partner in public life.

Whatever the conditions in which each of the categories making up Islamic minorities live, there is no doubt that the relationships they establish with non-Muslims is the measurement standard of the soundness of the civilizational status of Muslims in non-Islamic lands. The more regular and sound these relationships are, the better is the stability of Islamic minorities, the greater is their role in public life and the broader are the gains they achieve and the profits they reap.

The cultural and civilizational capital enjoyed by these Islamic minorities worldwide provide them with communication means with non-Islamic societies with whom they coexist on various levels. In fact, at the human level, civilizational tolerance is the general rule on which Muslims found their relationships with non-Muslims. Tolerance stems from the belief in the sameness of human origin and in the lofty values and ideals upheld by humans throughout all the historical ages, such as good, justice, virtue, honesty, loyalty, rectitude and magnanimity. As regards the mutual interests and benefits, as well as coexistence in the broader and deeper meaning of the word, Muslims who adhere to the teachings

to be emancipated from the yoke of European colonialism. The extent of this concern varied accordingly with the general trends in the Islamic world and with the level of political, cultural and intellectual progress, until it has come to the core of Islamic joint action, both at the popular and official levels, given the weight of the problems facing these Islamic minorities, especially over the last decades with the escalation of political, religious, cultural and intellectual tendencies hostile to Islam as a religion, culture and civilization.

In most European and American countries, Islamic minorities have taken on a legal status which allowed them to integrate into the host societies without losing their specificity and their own social structure, which is underpinned by their cultural and civilizational identity. Thus, the integration of these minorities in the public life of the host societies no longer ran counter to the distinctive civilizational specificity of an Islamic society in any part of the world. This advantage is what gives these minorities the ability to take part in a dialogue and coexist with all the components of their host societies while enabling them, at the same time, to deal in a balanced way with the surrounding circumstances, and enjoy total independence of decisions and freedom of action.

The relations maintained by Islamic minorities with non-Muslims in their host environments stem primarily from the specificity of Islamic culture, namely openness onto others, tolerance towards other religions, faiths, cultures and civilizations, and propensity for cooperation as part of human brotherhood, which brings together all humans, regardless of religion, rite or race. These relations are also a requirement of coexistence, which has become a feature of the new world, a

Third : Nationals of non-Islamic countries living in non-Islamic foreign countries. This category represents a large portion of Islamic communities and minorities (such as the Muslims of India, China, the Philippines, the Russian Federation, South Africa, etc. living in countries that are non-members of the OIC).

It is crystal-clear that the aforementioned differences are in compliance with international law, but when it comes to the Islamic perspective on the issue, these differences spontaneously disappear, in keeping with the principles of Islamic brotherhood provided for in Allah's saying : *"The Believers are but a single Brotherhood"*(Hujurat : 10)[5].

It is just natural that the situation of Islamic minorities differs from one country to another and from one continent to another. However, despite this legal and constitutional difference, there are broad similarities in terms of the duties to be discharged towards these Islamic communities. Such duties consist in attending to their affairs, extending cultural, educational and scientific support to them, and backing them in preserving their civilizational identity. We are also duty-bound to find objective solutions and a sound settlement of the problems they encounter.

The concern to address the general condition of the Islamic minorities worldwide has been part of the comprehensive revival trend witnessed in the Islamic world since Islamic countries started

(5) Ibid., p. 139.

nations. This applies to new converts to Islam from non-Islamic countries, as well as to Muslims who settled in non-Islamic countries, integrated the new environment and legally acquired the citizenship of the host country. Thanks to these features the condition of Muslims in some non-Islamic countries differs from the condition prevailing for Islamic minorities in various regions of the world.

Based on this analysis, according to the numerical factor, and in accordance with the universally recognized legal and constitutional provisions, we can conclude that Islamic minorities belong under one of the three following categories :

First : Nationals of non-Islamic countries who belong to these countries through origin and citizenship, bound by the same duties and enjoying the same rights. This category accounts for the largest portion of Islamic minorities (such as the Muslims of India, China, the Philippines, and the Russian Federation, living in their native countries). This category also includes citizens of non-Islamic countries who have embraced Islam in their country. They are part and parcel of its people and their conversion to Islam does not affect their citizenship.

Second : Nationals of Islamic countries living in non-Islamic countries and governed by international law and local legislation. This category is ranked in the second position, numerically speaking (e.g. Muslims from OIC Member States living in various countries of the world).

the mounting process of migration to European countries and to America. As a result, Islamic communities experienced a new situation which came to be noticed in several countries. Several problems ensued therefrom, affecting dramatically the life of emigrant Muslims, who sought to settle them in order to redress their lives and reach some consensus and harmony between their culture and identity and the social, cultural and intellectual environment in which they were living(4).

Meanwhile, the creation of the modern State in some countries, formerly under European rule, gave rise to political conditions that were imposed on Muslims in several regions. Consequently, an extremely complex situation emerged, as many Islamic communities shifted from a state of power and sovereignty into a state of exclusion, ostracism and lack of power. Islamic minorities then came to be a fait accompli which was imposed by European occupiers to secure their own interests after their departure from the countries that used to fall under their direct military occupation.

As Islam spread over wide areas, either as followers of other religions and faiths have come to embrace Islam as individuals or in groups, or as Muslims reached these regions and interacted and integrated with their peoples, Islamic minorities emerged with two cultural distinctive features. First, these minorities are homogeneous groups of people stemming from their original societies, thus belonging to the nations in which they live ; second, the numerical factor did not deprive these minorities from their political and civil rights within their

---

(4) Dr. Abdulaziz Othman Altwaijri, Dialogue for Co-existence (in Arabic). p. 137. Dar as-shoruq publishing house, Cairo, 1999.

Muslims' influence and shrinks their presence to become minorities in societies that they used to administer until recent times.

With the rise of the migration movement from the Islamic world to the four corners of the world, foremost to Europe and the United States of America initially, then to South America, Canada and Australia, the phenomenon of Islamic minorities appeared almost for the first time in the history of Islam. Indeed, Muslims reached these parts of the world while carrying their own culture, civilization, traditions and customs, only to find themselves living amid societies that have their own religions, languages and cultures, along with specific lifestyles that differed from what they had experienced and been used to in their original countries.

The first waves of migrants from the Islamic world to non-Islamic countries had similar features which mainly bore a popular character. Indeed, they were not highly-educated and were driven by the need to make a living. This was the major factor behind the earlier migratory flows, which resulted in the emergence of Islamic communities dispatched in vast areas, resulting in most of these migrants melting into their host societies. Their presence went unnoticed, particularly in the Islamic world, as it was undergoing a period of extreme weakness because of several reasons ; suffice it to mention that most Islamic countries were then subjugated by western occupation.

With the changes occurring in the Islamic world, particularly as World War I ended, the make-up of migrants from Islamic countries to the West witnessed a major alteration, as throngs of educated people and students with outstanding scientific and cultural competence and high professional skills have dominated

al-Haytham in medical sciences constituted the major references of scientific knowledge which allowed the thriving of academic life in several European cities.

Therefore, Islam has had an undeniable effect on the European mind and on the intellectual and scientific life in Europe, ever since the first contacts between the Islamic Orient and the Christian West in the 11th and 12th centuries, and during the Islamic presence in Andalusia and the Mediterranean islands, especially Sicily. The opinions that tend to play down the importance of this effect are then worthless, as they are merely a jarring note of dissent(3).

Islamic presence in the West : minorities and communities :

Muslim minorities have emerged in recent history with the upsurge of migration from Islamic countries to various countries of the world. The first signs of this phenomenon appeared in the first decade of the 20th century, while the second phase occurred with the birth of new States in several regions that used to be under Muslims' rule. This trend continued until European colonial powers decided to reshape the geopolitical map of these regions, in a way that weakens the

(3) These historical facts contradict the famous line of verse of British writer Richard Kipling which goes like this : "East is East and West is West and never the twain shall meet". In fact, Kipling's writings contain words that are far more insulting. He was a tyrant colonizer whose blind fanaticism led him to think that the eastern civilization was completely exterminated and was definitely buried under the sands of the desert. He even went as far as to say that Western civilization will not succeed in changing the eastern mindset – Cf. Dr. Amir Baktar "will future civilization rise up from the east" (Al Hilal) magazine, March 1953, Cairo.

persecution coincided with the period known in Europe as the Enlightenment Era.

It is also important to note that as the first signs of Islamic renaissance appeared in contemporary Spain, at least two decades ago, with throngs of Spaniards embracing Islam, some of the new Muslims have openly proclaimed that they have inherited Islam from their ancestors along the last centuries, and that their forefathers preserved Islam and never renounced it. Some Muslims renounced Islam under the pressure of the Inquisition. This provides clear evidence that it is difficult to expunge Islam, even under the darkest circumstances sustained by Andalusia.

However, while Islamic human presence had waned before the 18th century, the strong impact produced by the Islamic civilization and Islamic thought among European intellectuals through various ages still left its mark in orienting European thought towards unbeaten tracks. A case in point is the publication of the philosopher, jurisprudent and scholar Abulwalid Ibn Rushd (Averrhoës) along with his interpretations of Aristotle's books and the far-reaching impact they had on the European mind as from 13th century. This impact was such that some unbiased and authoritative historians of the European renaissance established in their writings that Averrhoës' thought was the bedrock that helped develop and promote European thought, liberate it from the Middle Ages remnants and get it out from the dark ages. In the latter, the western church had dominated the mind, to the extent that ignorance and superstition reigned and science was fiercely fought until the advent of the Enlightenment.

As far as sciences are concerned, universities in Europe taught Arab references of medicine and chemistry until the 18th century. Indeed, the writings of Ibn Sina, al-Bairuni and Ibn

Islam entered Europe during the 5th century AD. We could go as far as to say that the close contacts the West had with the Islamic world in the 11th and 12th centuries, which witnessed what European references call the Crusades, allowed some sections of European societies to get to know Islam. While history books fail to mention that some people embraced Islam, we can easily imagine that individuals and groups who took part in these wars got acquainted with Islam, and that some of them most probably embraced it.

We should however exclude Andalusia, which is part of Europe and which was conquered by Islam in the 1st Hegira century. Even after the fall of Granada, the last outpost of Islam in Andalusia, in 1492 BC, Islamic presence persisted in the Iberian Peninsula for two centuries, in the form of the Muslim minority which was known in history as the Moors(1). Historian Mohammad Abdullah Anan upholds that Muslims continued to live in Andalusia until the 17th century AD, that is two centuries after the fall of Granada, though they were persecuted until there remained no Muslim in Andalusia(2).

It is noteworthy that the end of the Islamic presence in Andalusia amidst this savage racist religious repression and

---

(1) Those represent the tragedy whereby the rest of the Andalusian nation was forcefully christianized into a new congregation which was known from then on as the Moors (Moriscos, otherwise known as the little Moors or chirstianized Arabs). Cf. "The End of Andalusia and the History of Christianized Arabs", by Mohammad Abdullah Anan, p. 322.

(2) "The End of Andalusia and the History of Christianized Arabs", by Mohammad Abdullah Anan, p. 407, print house of the authoring, translation and publishing commission, Cairo, third edition, 1996.

cultural phenomenon that consists in the deep-rooted Islamic presence in the West as well as its becoming part and parcel of western societies. This has come to be a new phenomenon in the present-day world which is worth studying.

Historical background :

For the first time in history, the phenomenon of Muslims' presence in the West arises in the form of genuine societies with a historical, geographical and legal belonging to some western countries. Before the mid-20th century, Muslims of western origin accounted for a very small percentage of the population in the West and did not constitute a social and religious phenomenon. Their presence was negligible, and most of them lived in the European countries that used to be part of the Ottoman Empire, prior to their secession therefrom during World War I, which then gave rise to the newly independent European states as the war ended in the region of the Balkans and Greece, and in what was termed until recently as Eastern Europe, before eventually falling under the dominion of the former Soviet Union in the aftermath of World War II.

Muslims in these European countries are an authentic part of the fabric of the Western European societies. There are Muslims of the West, both in terms of history and in reality. They are authentic in their Islamic belonging, given that they belong to peoples that have been living in Europe since time immemorial, and of which many groups embraced Islam in the Middle Ages. The latter were not times of darkness and backwardness for the Islamic world, as was the case in Europe. In fact, the Ottoman Empire was, all along this five-century period, the undisputed master of the world.

A word on methodology :

What is the difference between the phrase "**Muslims of the West**" and the phrase "**Muslims in the West**" ? In our opinion, the difference goes beyond the linguistic level, as the variation noted in terms of preposition entails a deeper meaning, which is worth contemplating and which commands the study of the ensuing significance and connotation. The phrase "Muslims of the West" implies a deep meaning which emphasizes a connection to the West, namely a geographical and historical connection which has a legal and constitutional implication as well, and which entails a state of permanent belonging whose conditions cannot be overlooked. On the contrary, the phrase "Muslims in the West" does not imply this meaning ; rather, it refers to the sheer material import, which is limited to location and involves a dynamic notion and an unstable status lacking any legal or constitutional components.

Indeed, Muslims of the West are part of the social fabric in countries of the West taken in its prevalent meaning, i.e. Europe, the United States of America, Canada and Latin America. In fact, by overlooking geographic borders, we could include Australia and Japan, for instance, into this western space.

Taken from a grammatical point of view, the use of the preposition "of" is essential to describe the state of Muslims in the West. Thus, the phrase used in this paper depicts the current state of affairs with utmost accuracy. It refers to the social and

settle in Western countries, some of whom acquire nationality and the rest preserve their original one- and the Muslim Ummah in the religious, civil and functional meaning of the expression. I have realized, through my various studies of the related issues and topics, that there exists an illusory barrier, which was erected in the past amidst negligence, between Muslims in the West or Muslims of the West and the Islamic world at large. The essence of the question remains yet the fact that Muslims of the West are a part of an indivisible whole and a group of an inseparable community.

The relationship between the West and the Islamic world needs more sincere efforts to be enhanced and consolidated since cooperation, coexistence, mutual understanding and dialogue are prerequisites for establishing balanced and integrated relations that guarantee joint interests, with a view to building a world order with a humanitarian spirit and wherein prevail the values of right, justice, equity, security and peace.

May Allah grant us success.

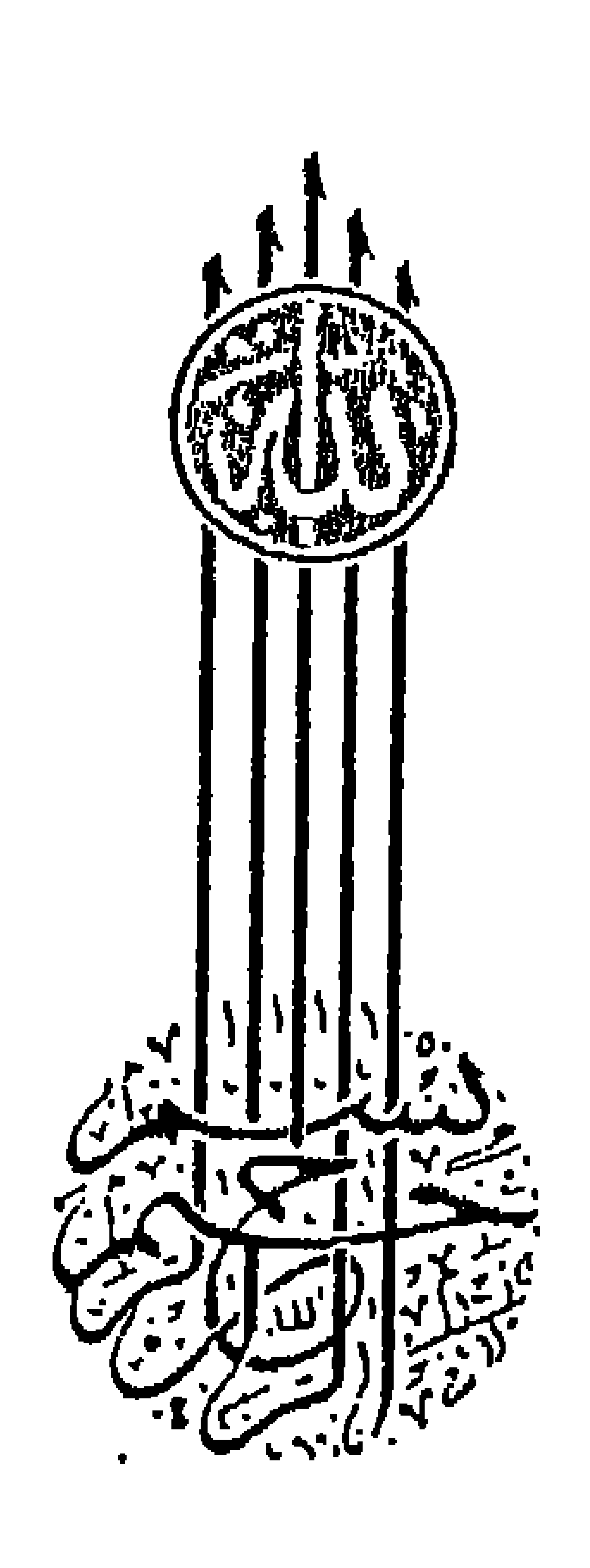
Dr. Abdulaziz Othman Altwaijri
Director General of the Islamic
Educational, Scientific and Cultural
Organization

Introduction

Muslims in the West constitute an integral part of the Muslim Ummah and their presence in the West is an extension of the Islamic world. The significance of this part of the Ummah and the particularity of this presence originate from two factors. First, the present relationship that exists between the West in general and the Islamic world in the broad sense. It is a relationship influenced by parties involved in the conflict as well as by the causes of tension, mistrust and apprehension, due to historical backgrounds that lead to prejudices against everything related to Islam and Muslims. Second, the West's superiority over Islamic countries in science, technology, economy and industry, which allows it to control economic policies and international relations, impose its choices and exercise its hegemony on countries ranked as developing, including those of the Islamic world. Therefore, attaching importance to Muslims of the West -there is a great difference between this expression and that of "Muslims in the West" as I explain in this study- is a question worthy of attention at several levels, one of which is wherein I examine the aspects and issues related to this topic.

The fundamental idea from which I started in this study and whereby I intended to highlight the contents of the study, clarify its meanings and analyze its dimensions, is the close relationship or "the most trustworthy handhold that never breaks" existing between Muslims in the West -despite their different and diverse groups, social and cultural conditions and legal statuses ranging from Western natives to expatriates who come from Islamic countries and

Table of Contents



Dr. Abdulaziz Othman Altwaijri

Muslims of the West and the Islamic World

Publications of the Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization -ISESCO- 1426H / 2005



Pu[...]ional, Scientific and Cultural Organization - ISESCO - 1426 H / 2005
Pu[...]que pour l'Education, les Sciences et la Culture - ISESCO - 1426 H / 2005

Dr Abdulaziz Othman Altwaijri

Muslims of the West and the Islamic World

Les Musulmans d'Occident et le Monde islamique

Arabic original version included
La version originale arabe est incluse dans l'ouvrage